المقتطف

الجزء الثالث من السنة الحادية والعشرين

١ مارس (اذار) سنة ١٨٩٧ الموافق ٢٧ رمضان سنة ١٣١٤

يوسيفوس المؤرخ

ترجمته واعماله

قلنا في ترجمة هيرودوتس التي نشرناها في الجزء الماضي " ان من عانى كتابة التراجم وجمع موادها وتحقيقها يعلم علم اليقين انهُ يتعذَّر على المرء ان يكتب ترجمة رجل من ابناء عصرهِ فكيف والرجل عاش ومات قبل عصرنا باكثر من الفي عام". الأَّ ان ترجمة يوسيفوس التي نحن بصددها الآن ليس في جمعها شيء من المشقة لانهُ كتب ترجمتهُ بيدهِ وقص اخبارهُ بنفسهِ واسهب في ذلك ولا سيما في كتابهِ حرب اليهود حتى لم يبقِ مجالاً للبحث والتنقيب. وكل ما سنذكرهُ عنهُ ملخص من ترجمتهِ ومن كتابهِ المشار اليهِ[1]

و يؤْخذ من ترجمتهِ انهُ من بيت عريق في النسب فابوهُ من اعلى طوائف الكهنة مقاماً وامهُ من آل حشمناي الذين تولوا الملك ورئاسة الكهنوت معاً واسمهُ يوسف واسم ابيهِ متياس ولذلك فهو يوسف بن متياس لا ابن كريون كما ذكر ابن خلدون فاضلنا واضلَّ كثيرين قبلنا و بعدنا. اما يوسف بن كريون (بالياء المثناة التحتية) فمؤَرخ آخر احدث من يوسيفوس سمَّى نفسهُ باسم احد قواد اليهود[2] واوهم الناس انهُ يوسيفوس نفسهُ. وقد اخترنا كلمة يوسيفوس على كلمة يوسف لكثرة شيوعها في كتب التاريخ

وكانت ولادة يوسيفوس في السنة الاولى من ملك كايوس قيصر (كاليغولا) اي سنة ٣٧

(١) اكثر اعتمادنا في ما يلي على النسخة الانكليزية من كتاب يوسيفوس التي ترجمها الاستاذ هوستن

(٢) جعل يوسف بن كريون او كريون بن يوسف حاكماً على اورشليم عند اول عصيان اليهود ثم قتلهُ الغيورون

او ٣٨ للمسيح ودرس العلوم المعروفة في عصره وتفقَّه فيها وقال انهُ كان شديد الحفظ ثاقب الذهن فلم يبلغ الرابعة عشرة من عمرهِ حتى صار رؤَساء الكهنة ووجوهُ اورشليم يأخذون برأيهِ في تفسير بعض المسائل الشرعيَّة الغامضة . وفي ذلك مبالغة عظيمة كما لا يخفى لكن يوسيفوس مغرم بالمبالغات في كلامهِ عن نفسهِ . ولما بلغ السادسة عشرة جعل يبحث في المذاهب الشائعة عند اليهود حينئذٍ فاختار منها مذهب الفريسيين وتمذهب بهِ

وحدث بعد مدة ان والي اليهودية قبض على بعض الكهنة ووضعهم في القيود وكان يوسيفوس يحسبهم من جلَّة قومهِ وفضلاء مذهبهِ فقصد رومية ليسعى في اطلاقهم وغرقت السفينة بهِ في الطريق لكنهُ نجا منها مع ستمئة من ركَّابها وركب سفينة اخرى وبلغ رومية وتعرَّف بيهودي من المقربين الى القيصر فاوصلهُ الى بوبيا زوجة نيرون فتوسطت لهُ في اطلاق الكهنة واهدت اليهِ كثيرًا من التحف

ولما عاد الى وطنهِ رأى اليهود متغيرين عَلَى الرومانيين لظلمهم لهم عازمين عَلَى شق عصا الطاعة فانذرهم وحذَّرهم العاقبة وقال لهم ان الرومانيين اقوى منكم ذراعًا واطول في الفنون الحربيَّة باعًا . ولكنهُ كان كالنافخ في رماد واشفق ان هو زاد في التحذير والانذار حسبوا ان لهُ ضلعًا مع الاعداء فتركهم ولجأ الى دار الهيكل الداخليَّة . وتغلَّب العصاة على قائد الرومانيين فشقت البلاد كلها عصا الطاعة . وجُعل يوسيفوس واليًا على الجليل فلم يرَ لهُ بدًّا من مجاراة قومهِ وجمع كلمتهم آملاً ان يعود اليهم الاستقلال الذي حُرموهُ فكان اول امر شرع فيهِ بعد مجيئهِ الى الجليل ان أشرك وجهاء البلاد في السلطة التي أُعطيها لانهم ادرى ببلادهم منهُ فاختار سبعين من اكبرهم سنًّا واوسعهم اختبارًا واقامهم حكامًا على الجليل واقام سبعة قضاة في كل مدينة لفصل الخصومات الصغيرة وامر ان ترفع الدعاوى الكبيرة المتعلقة بالحياة والموت اليهِ والى السبعين شيخًا الذين معهُ

ثم اخذ يهتم بما يقي البلاد هجمات الاعداء حاسبًا انهُ لا بدَّ من ان يحاول الرومانيون استرجاعها ثانيةً فاقام الاسوار حول مدنها وانشأَ فيها الحصون والمعاقل واختار مئة الف من نخبة رجالها الاشداء ونظمهم جيشًا وسلحهم بما لديهِ من الاسلحة وعلمهم كيفيَّة استعمالها ومرَّنهم في ذلك وقسمهم فرقًا فرقًا مثل الجنود الرومانيَّة وجعل عليهم رؤَساء عشرات ورؤَساء مئات ورؤَساء الوف وعلَّمهم استعمال البوق والمناداة بهِ وطرق الزحف وبسط الجناحين وادارتهما واخبرهم ان خصومهم الرومانيين من اشد الناس بأسًا وامهرهم في فنون الحرب . وان الجندي لا يتغلَّب على غيرهِ الَّا اذا كان باسلاً كبير النفس كريم الاخلاق وان من كان فاسد السيرة

والسريرة لا يرجى لهُ فلاح لانهُ ينقد شجاعتهُ الادبيَّة ومن ليس شجاعاً في نفسهِ لا تنفعهُ قوة بدنهِ شيئاً لانهُ يحجم عن مواقع القتال مثل اضعف الناس.

واختار منهم ستين الف راجل ومئتين وخمسين فارساً (٣) وكان عندهُ نحو اربعة آلاف وخمس مئة من المسترزقة وستمئة من الحرس الخاص ووزَّع بقية الجنود على المدن وامر ان يستعد كل رجالها للدفاع اذا اقتضت الحال

وقام لهُ خصوم كثيرون حاولوا الايقاع بهِ مدفوعين الى ذلك بما في نفوسهم من اللؤم والخساسة فنصبوا لهُ مكايد كثيرة ولكنهُ نجا منها كلها. ومن هؤلاء الخصوم يوحنا بن لاوي ويشوع بن صفياس حاكم طبرية. قال " وكان يشوع بن صفياس رجلاً شريرًا مفسدًا فاخذ شريعة موسى بيدهِ ونادى اهالي طريخية قائلاً ان لم تكرهوا يوسيفوس من قِبَل انفسكم فاكرهوهُ لانهُ اساء الى شريعتكم واوقعوا بهِ العقاب الذي يستحقهُ. ثم اخذ بعض الرجال المسلحين واسرع الى البيت الذي كنتُ فيهِ لكي يقتلني وكنت نائماً مستغرقاً من شدَّة التعب لا اعي على شيء ولكن سمعان الذي كان قائماً على حراستي ايقظني لما رآهم آتين عليَّ واخبرني بالخطر المحدق بي وطلب مني ان اسمح لهُ ليقتلني فاموت موت الابطال قبل ان يقبض عليَّ اعدائي ويقتلوني بايديهم او يضطروني ان اقتل نفسي بيدي . اما انا فسلمتُ امري لله ولبستُ جبة سوداء وخرجتُ من طريق آخر واتيت ساحة المدينة حيث كان الشعب مجتمعاً وطرحتُ نفسي على الارض وبللت التراب بدموعي حتى اذا رأيت امارات الشفقة والحنو على وجوههم عزمت ان اوقع فيهم الشقاق قبلما يرجع الرجال المسلحون الذين مضوا الى بيتي ليوقعوا بي : فقلت لهم هَبُوا اني مذنب كما تقولون ولكن اسمعوا حتى اخبركم لماذا حفظت المال المنهوب ثم اقتلوني ان اردتم (وكان بعض اليهود قد هجموا على امرأة بطليموس والي اليهودية وهي سائرة في موكبها ونهبوا ما معها من الحلى والحلل والنقود وجاءوا بها الى يوسيفوس فلم يسمح لهم بها بل حفظها ليردها الى اصحابها قائلاً ان شريعتنا لا تبيح لنا سلب اعدائنا وكأنهُ كان يقصد ان يصطلح مع الرومانيين اذا استطاع الى ذلك سبيلاً فاخذها يشوع خصمهُ حجة عليهِ) .

ولم اتم كلامي حتى عاد الرجال الذين ذهبوا الى بيتي فهجموا عليَّ يريدون قتلي الاَّ ان الشعب منعهم من ذلك فامتنعوا حاسبين انني اذا اخبرتهم بحفظي المال المنهوب لاردَّهُ الى الوالي ثبتت لهم خيانتي فيسمحون لهم بقتلي . فلما سكتوا كلهم وقفت وقلت يا ابناء وطني لست ممن يكرهُ الموت اذا استحقهُ عدلاً ولكنني اريد ان اخبركم حقيقة هذا الامر قبل ان اموت فاني

(٣) كان عدد فرسانهِ اكثر من ذلك كما سيجيء ولعلهُ ٣٥٠٠

اعلم انكم ترحّبون بالغرباء ولذلك كثر النزلاء في مدينتكم جاؤُوكم ليشاركوكم في السرَّاء والضرَّاء فعزمت ان ابني بهذا المال سورًا حول مدينتكم ولذلك اراكم غضابى عليَّ" ولما قلتُ ذلك جعلوا يشكرونني ويشجعونني الاَّ ان اولئك اللصوص الذين قصدوا الايقاع بي خافوا ان اعود فانتقم منهم فاختاروا ستمئة رجل مدجج بالسلاح وتبعوني الى بيتي عازمين ان يحرقوهُ بي. وبلغني ذلك فرأيت انهُ لا يليق ان اهرب من وجههم وقلت ان الحزم اولى في هذهِ الحال فامرت ان تقفل ابواب البيت وصعدتُ الى غرفة عالية وخاطبت الجمع منها قائلاً ارسلوا اليَّ واحدًا منكم لادفع اليهِ المال الذي تطلبونهُ فلا يبقى داعٍ لهذا السخط. فارسلوا رجلاً من اشدهم بأسًا فلما مثل بين يديَّ امرت بهِ ان يجلد ثم قطعت يدهُ وعلقتها في عنقهِ وارجعتهُ اليهم على هذهِ الصورة فلما رأَوهُ خافوا وحسبوا اني لم افعل ذلك الاَّ وعندي جيش اقوى منهم واني اعاقبهم مثلهُ اذا قبضت عليهم فاركنوا الى الفرار"

والظاهر ان الانتحار والتمثيل بالاعداء على هذهِ الصورة كانا شائعين اتم الشيوع في ذلك العصر فيذكرهما يوسيفوس غير محاذر كانهما من الاعمال العادية

وكان خصومهُ يوغرون صدور اليهود عليهِ وعلى اللاجئين اليهِ ويتهمونهم بانهم سحرة استخدمهم الرومانيون للايقاع باليهود بسحرهم فاجابهم يوسيفوس جوابًا مفحمًا قال لو استطاع الرومانيون ان يتغلبوا عليكم بالسحر لما اضطروا ان يضعوا في بلادكم عشرة الآف مقاتل من نخبة رجالهم. فاقنعهم بهذهِ الحجة لكنَّ المفسدين لم ينفكوا عن ايغار صدورهم والقاء الفتن في البلاد فافسدوا اهل طبرية عليهِ وكادوا يوقعون بهِ مرة اخرى لو لم يلجأ الى حيلة نجا بها. ثم استدعى مثير الفتنة وقبض عليهِ وامرهُ ان يقطع يديهِ كلتيهما فارتعدت فرائصهُ وطلب من يوسيفوس ان يسمح لهُ بقطع واحدة فقط وما زال يتوسل اليهِ حتى تظاهر بالرقة واجاب طلبهُ فاستلَّ سيفهُ وقطع يسراهُ بيمناهُ

ولا ندري كيف يأمر بمثل ذلك وهو الرجل الذي يظهر من الشفقة وكرم الاخلاق ما يحلهُ محلاً رفيعًا بين كرام الانام. لكننا لا نعدل في حكمنا على الناس الاَّ اذا راعينا مألوف عاداتهم والظاهر ان قطع اليد كان في عصرهِ من ايسر الامور واكثرها استعمالاً

وبلغ القيصر نيرون ان اليهود شقوا عصا الطاعة ومثلوا بالجنود الرومانية فاظهر الجلد واخفى الكمد كبرًا وعتوًّا وقال ان ما حدث في اليهودية مرجعهُ إهمال قوادنا لا شجاعة اليهود. فعزم ان يبعث اليهم رجلاً محنكًا يخمد ثورتهم ويكبح جماحهم فلم يجد لذلك مثل القائد أسبسيانوس (او فسبسيان) فانهُ كان شيخًا حنكتهُ التجارب ودربتهُ المعارك وهو الذي اخمد ثورة بلاد

المغرب واعاد بريطانيا الى السلطنة الرومانية بعد ان عصت عليها . ولهُ ابناء فيحفظهم نيرون رهائن عندهُ خوفاً من غدرهِ لو اراد الغدر بهِ. فاختارهُ للمجيء إلَى الشام واخماد ثورة اليهود وردهم إلَى الطاعة

وقام أُسبسيانوس من ساعتهِ وبعث بابنهِ طيطس إلَى الاسكندرية ليوافيهُ منها بالفيلق الخامس والعاشر من الجنود الرومانية وسار هو بطريق الدردنيل وجمع الجنود الرومانية والمسترزقة من البلاد ألَّتِي مرَّ فيها ووصل انطاكية فوجد الملك اغريباس في انتظارهِ مع جنودهِ فجاء بهم إلَى عكاء ولقيهُ هناك جم غفير من اليهود الذين لم يشتركوا في الثورة بل خافوا عواقبها وبقوا عَلَى عهد الرومانيين . ثم جاءهُ ابنهُ طيطس فالفيلق الخامس والعاشر وجاءتهُ جنود اخرى من نواحي الشام وبلاد العرب فبلغت جنودهُ ستين الفاً ما عدا الخدم وهم رجال حرب ايضاً يخدمون اسيادهم ويحاربون بجانبهم

ووصف يوسيفوس معسكر الرومانيين وصف معجب بهم مباهٍ ببسالتهم متفنن في اساليب الوصف قال : ان كل جندي منهم يتمرَّن كل يوم على استعمال السلاح كأنهُ في ساحة القتال ولذلك يسهل عليهم احتمال المشاق حتى ان الاضطراب لا يشوش نظامهم والمخاوف لا تمس قلوبهم والمتاعب لا تضني عزائمهم . ويتعذَّر على اعدائهم ان يفاجئوهم في معسكرهم لانهم يحكمون وضعهُ حتى تظنهُ مدينة بشوارعها وحصونها واسوارها وخنادقها فيمهدون الارض اولاً اذا لم تكن مهلاً ويندبون الخيام فيها سطوراً متوازية عَلَى ابعاد متساوية ويقيمون حولها سوراً بابراج وينصبون بينها آلات رمي السهام وآلات رمي الحجارة ويجعلون للسور اربعة ابواب كبيرة وينصبون خيام القواد في وسط المعسكر وخيمة القائد العام في وسطها كلها وهي كالهيكل الكبير وقد يحيطون المعسكر بخندق عرضهُ اربع اذرع في مثلها عمقاً ويتمون ذلك كلهُ بسرعة فائقة الحد

وينقسمون داخل المعسكر الى فرق وهم يأكلون ويشربون وينامون ويقومون في اوقات معينة حسب صوت البوق ومتى قاموا في الصباح استعرض القواد جنودهم وذهبوا الى القائد العام واخذوا منهُ شعار ذلك اليوم (سر الليل) وتلقوا الاوامر اللازمة ليومهم

واذا ارادوا الارتحال ناداهم البوق فرفعوا الخيام وحزموها وحزموا سائر الامتعة ووضعوها عَلَى البغال وغيرها من المطايا واحرقوا سور مخيمهم وحينئذٍ يناديهم المنادي قائلاً هل انتم مستعدون للقتال فيجيبونهُ مبتهجين نعم نحن مستعدون ويرفع كلٌّ منهم يدهُ اليمنى علامة الرضى ثم يسيرون صفوفاً صفوفاً لا تسمع منهم الاَّ وقع اقدامهم . والمشاة منهم مسلحون بسيفين

سيف على اليمين وسيف على اليسار والذي على اليسار طويل واما الذي على اليمين فقصير لا يزيد على شبر. ومع كلٍّ منهم حربة وترس وفأس ومنشار وسلة مشدودة بسير وزاد يكفيهِ ثلاثة ايام ولهُ درع على صدرهِ وخوذة على رأسهِ . والفارس معهُ سيف طويل على يمينهِ ولتُّ في يدهِ وترس يعلقهُ على جوادهِ وثلاث حراب في جعبتهِ وهو لابس درعاً وخوذةً . ومنهم جنود لقطع الحراج وتمهيد الطرق يسيرون امام الجيش لهذهِ الغاية

ولا يفعلون شيئاً ولا يشرعون في قتال ما لم يتشاورون اولاً وما يقرّ رأيهم عليهِ يفعلونهُ ولا يرجعون عنهُ ولذلك يقل خطأهم وان اخطأوا سهل عليهم الاصلاح . وعندهم ان الخطأ بعد التروي وامعان النظر خير من الاصابة بلا نظر ولا روية لان هذه الاصابة تجرُّ الى الغرور والاعتساف واما المشورة فتوجب الحذر وان اخطأ صاحبها فلهُ العزاء بانهُ فعل كل ما في طاقتهِ

وتمرُّنهم في استعمال الاسلحة يقوي اجسامهم ونفوسهم ايضاً. وهم صارمون جدًّا فيعاقبون المرتد بالقتل ويجازون الشجاع الباسل احسن جزاء . واذا نُفخ في الصور ودارت رحى الحرب صار الجيش كلهُ رجلاً واحداً فينقدم ويتأخر ويدور ويلتف بسرعة تفوق الوصف كأنهُ كلهُ آذاناً تسمع صوت البوق وعيوناً ترى الاعلام والبيارق فيعمل ما يأمرهُ بهِ قوادهُ باسرع من لمح البصر . واذا تلاحموا مع الاعداء لم يصرفهم عنهم عددٌ ولا عدد ولا قوة ولا حيلة ولذلك كثرت نصراتهم وقلّ انخذالهم . فاذا كانوا على ما وصفنا من التدبير والحزم والمهارة والبسالة فلا عجب اذا دانت لهم المسكونة من الفرات الى الاوقيانوس الغربي ومن سهول ليبية الخصبة إلى الرين والدنيوب حتى يصح ان يقال ان املاك الرومانيين لا تقلّ عظمة عن الرومانيين انفسهم

وكان يوسيفوس قد جمع قوتهُ في مدينة جتباتا وهي معقل حصين يعسر الوصول اليهِ بل احصن معاقل الجليل فحسب الرومانيون انهم اذا تغلبوا عليهِ دانت لهم البلاد كلها فجمع اسبسيانوس جنودهُ كلها وسار لقتالهِ وحاصر مدينة جتباتا ورماها بالمجانق وبنى الابراج بجانب اسوارها إلى ان تمكن من اخذها عنوة بعد قتال تشيب لهُ الاطفال . ووصف يوسيفوس هجوم الرومانيين عليهِ ومقاومتهُ لهم وصفاً بديعاً ملأ اثنتي عشرة صفحة كبيرة من كتابهِ وسنأتي على خلاصتهِ في الجزء التالي لان فيهِ اوفى شرح لطرق الهجوم والدفاع في تلك الايام



الدكتور ننسن والرحلة القطبيَّة

الرسالة الثالثة

ذكرنا في الجزء الماضي ما لقيهُ الدكتور ننسن ورفيقهُ جونسن من المشاق الى ان التقيا بالرحالة جكسن وقد بقي ان نصف عودتهما الى بلاد نروج وما لقيتهُ السفينة وبحارتها من المخاطر والمشاق في غيابهما وذلك كلهُ متضمن في هذه الرسالة. قال ننسن :



صورة ننسن خارجاً من كوخهِ وهو لابس ثوباً حريرياً صفيقاً فوق الفراء

لقينا عند جكسن ورفاقهِ من حسن الضيافة ما لم ترَ مثلهُ تلك الاقطار وكانوا بانتظار سفينة منتظرة ان تأتي اليهم بالمؤن فالحوا علينا لكي نقيم معهم الى حين مجيئها فنعود فيها فلم نرَ بدًّا من اجابة طلبهم والتنعم برفاه الحضارة بعد شظف العيش . فاغتسلنا بماء سخن ولبسنا ثياباً

نظيفة واكلنا من شهي الطعام وشربنا من فاخر المدام واقبلنا على الكتب والجرائد اقبال الجياع عَلَى القصاع فانتقلنا في لحظة من الزمان من دار الوحشة حيث لا انيس غير الدباب والثعالب الى بين اقوام كرام حاطونا بكل اسباب الانس والرفاهة كأنهم ارادوا ان يجلوا عن قلوبنا صدأ الوحشة و يعفوا منها آثار المحن



صورة جونسن لابسًا ثوبًا من جلود الذئاب

فاقمنا معهم نبحث في البلاد بحثًا علميًّا ونرسم الخرائط حسبما جمعنا من المراقبات ونحن في انتظار السفينة ولما ابطأَت علينا اسقط في يدنا وخفنا الى نضطر الى البقاء في تلك الجزيرة شتاء آخر وزاد قلقي لانني خفت ان تعود سفينتنا الى الوطن قبلنا فيحسبنا اهلنا في عداد الهالكين و يشتد حزنهم علينا

ثم جاءت السفينة وسرَّ من فيها بنا سروراً عظيماً وانزلوا ما معهم من المؤونة الى البر في اسبوع من الزمان واخذونا معهم واكرموا مثوانا اكراماً لا ننساهُ مدى الدهر . وكان الجليد كثيراً في طريقنا ولكن ربَّان السفينة تمكن بمهارتهِ من تجنبهِ فلم يعق سيرنا و بلغنا بلاد نروج في ستة ايام . واول شيء اهتممنا بهِ بعد وصولنا استقصاء اخبار الفرام ومن فيها فقيل لنا انهُ لم يسمع احد عنها شيئاً . وارسلتُ رسالة برقية إلَى ملك نروج ورجال حكومتهِ اخبرهم اننا تركنا الفرام آمنة هي ومن فيها . و يقيننا انها تعود الى الوطن سالمةً وكان ذلك في الثالث عشر من اغسطس وفي الحادي والعشرين منهُ ورد عليَّ تلغراف ان الفرام عادت بمن فيها الى المرفإ الامين

ولما تركت الفرام على ما تقدم اوصيت ربانها واسمهُ سفردرب ان يدعها تسير غرباً حسبما يجري بها الجليد وان يحرص عَلَى حياة من فيها من البحَّارة اتم الحرص و يعود بهم سالمين باسلم الطرق وقلتُ لهُ ايضاً انني لا اعلم متى ينحل قيد الجليد من حول السفينة ولكن فيها من المؤونة ما يكفيك و يكفي رجالك بضع سنوات فلا خوف عليكم من الجوع ولكن اذا طالت المدة كثيراً لسبب غير منتظر وخفتم من نفاد المؤونة او اذا ساءت صحة البحَّارة او رأيتَ انت او هم ان لا بدَّ لكم من تركها فاتركوها وامضوا الى ارض فرنز جوزف او الى سبتسبرجن فاننا نفتش عنكم هنالك اولاً بعد رجوعنا . وحينما تصلون الى تلك الاراضي اقيموا رُجماً من الحجارة وضعوا في اعلاها كتابةً بما فعلتم وبما انتم عازمون عليهِ واقيموا شمالي كل رجمة رجمة اخرى صغيرة على اربعة امتار منها فنعلم انكم انتم اقمتموها ونبحث عمَّا تركتم لنا من الاخبار فيها حتى نقتفي اثركم . ولا بدَّ من ان تصنعوا كل ما يلزم لكم من القوارب والمزالق واحذية الثلج لكي يسهل عليكم السفر براً وبحراً وخذوا معكم ما يلزم لكم من المؤونة وما تستطيعون حملهُ منها . ولا بدَّ من ان تكونوا متأهبين لترك السفينة في لحظة من الزمان اذا حدث فيها حادث فجائي كأن حُرقت او انكسرت . اي يجب ان تضعوا تجاهكم على الجليد ما يكفي من المؤونة وتنقلوهُ امامكم بانتقال السفينة بكم من مكان الى آخر حتى اذا غادرتموها فجأةً تجدون امامكم ما يسدُّ رمقكم و يكفيكم في سفركم . ولا بدَّ من ان توضع سائر المواد على السفينة بحيث يمكن اخراجها منها الى البر في لحظة من الزمان . واذا تركتم السفينة فلا بدَّ من ان تأخذوا معكم البنادق والرصاص والبارود وكل الكتابات والمراقبات العلميَّة والصور الفوتوغرافيَّة

(واسهب الدكتور نسن في ذكر الوصايا ٱلَّتِي اوصاهم بها قبل خروجهِ من السفينة فاجتزينا عنها بما تقدَّم)

فلما تركنا الفرام اخذ الربَّان سفردرب ورجالهُ يعدُّون القوارب والمزالق والاحذية والكلاب والعدد ويمتحنونها فاستعدُّوا اتمَّ استعداد لتركها اذا دعت الضرورة

وفي اواخر مارس (اذار) اخذ الجليد الملتصق بها يتشقق وينفصل عنها ولكن جانبًا منهُ بقي متصلاً بها حتى آخر شهر يوليو (تموز) وحاول رجالها ان ينسفوهُ بالبارود ففتح البارود فيهِ ثغورًا صغيرة ولكنهُ لم يخلصها منهُ وكان سفردرب واقفًا عليهِ يتكلم مع بعض رجالهِ وينظر في امر يستخدمهُ لتخليص السفينة واذا بها قد انفصلت عن الجليد بغتة واندفعت في الماء بصوت يصمُّ الآذان وعلا الزبد حتى حجب وجه السماء . ولكن زمان حريتها لم يطل لان الجليد عاد فقبض عليها وضيق الخناق

ولما كانت في قبضة الجليد كان يسير بها غربًا وزاد سيرهُ من اواخر ابريل (نيسان) الى اواسط يوليو (تموز) وحينئذٍ عصفت الرياح الجنوبية الغربيَّة وصدتها عن السير بل ارجعتها على عقبها . ثم تراكم الجليد حولها وجعل يجري بها كل مدة الخريف والشتاء وظلت ملتصقة بهِ حتى اواسط الصيف التالي ولو لم تفلت منهُ حينئذٍ لسار بها الى غرينلندا شمالي اميركا



صورة الشفق القطبي وقد تجعدت حواشيهِ السفلى كاهداب الثوب

وكانت في كل المدة التي سار بها الجليد عرضة لضغط شديد وزاد الضغط في شهر يونيو الماضي حتى كان الجليد يرفعها فتصبح على ظهرهِ ولولا عرض قاعها ودقة موازنتها لقلبت على احد جانبيها . وكانت تعلو وتسفل مرتين كل يوم لكن الضغط الشديد لم يضرَّ بها لمتانة بنائها

ولم يشتد البرد في الشتائين الاخيرين اكثر مما اشتدَّ في الشتاء الاول فثبت لنا انهُ يكون على اشدهِ شمالي سيبيريا . وكانت الحرارة في فصل الصيف على درجة الجليد غالبًا واحيانًا قليلة كانت ترتفع عنها بضع درجات وبلغت مرةً واحدة ثماني درجات بميزان فارنهيت فوق درجة الجليد وكان الضباب قليلاً لقلة البخار في الهواء والمطر نادر جدًّا

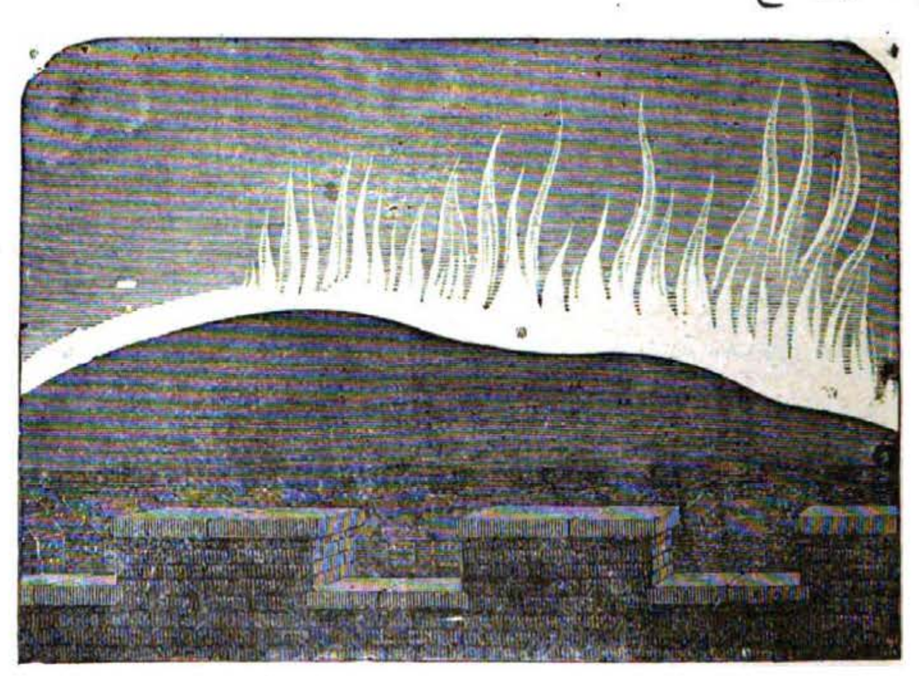
وكثر ظهور الشفق القطبي كل مدة سفرنا وسفر الفرام وقلما مضى يوم لم تظهر فيهِ هذه

الظاهرة البديعة بالسنتها النادية والوانها الساطعة و بهائها الفائق الوصف . ولكننا لم نسمع منها صوتًا ولا رأَيناها قريبة من الافق

وكانت كهربائيَّة الهواء تشتدُّ احيانًا كثيرة وكنا نجمع جانبًا منهُ في انابيب صغيرة ونسدها سدًّا محكمًا لنمتحنها بعد عودتنا

وبلغ عمق الماء ١٨٠٠ قامة الى ١٩٠٠ قامة وظلَّ كذلك الى ان قربت الفرام من سبتسبرجن وبقي الماء السطحي ابرد من الماء الذي تحتهُ

وظلت صحة النوتيَّة عَلَى ما يرام ولم يصب احد منهم بالاسكربوط فثبت لنا ان العناية بالطعام والشراب تمنع هٰذَا الداء منعًا تامًّا



صورة الشفق القطبي والسنتهُ النارية ممتدَّة الى الاعلى

ولما رأى البحَّارة في الصيف الماضي انهُ يمكنهم ان يتخلصوا من الجليد و يسيروا جنوبًا جعلوا يبذلون الوسع في هٰذَا السبيل واعتمدوا عَلَى نسفهِ بقطن البارود . وحدث مرةً ان الربان سفردرب ورجلاً من رجالهِ لغما الجليد ووضعا فيهِ البارود واشعلا الفتيل وحاولا الهرب فخسف بهما حيث كانا واقفين ووقعا في الماء وكانت حافة الجليد عالية حولهما فلم يستطيعا الصعود عليهِ فتصوَّر لهما الموت بعد ان دافعاهُ ثلاث سنوات لان النار كانت تمتد في الفتيل وعن قليل تصل الى البارود بقربهما لكن العناية ساعدتهما على الامساك بقطعة من الجليد فصعدا عليها وفازا بالنجاة قبل اشتعال البارود

وفي التاسع عشر من يوليو (تموز) انفك قيد السفينة من الجليد بعد عناء شديد فسارت الهوينا بين قطعهِ المتراكمة والبخار يحثها والرجاء يسوقها والحكمة تقودها فقطعت في شهر من الزمان مئة وخمسين ميلاً اكثرها مغطًّى بقطع الجليد الكبيرة ألَّتي لا ترى العين نهايتها لاتساع سطحها

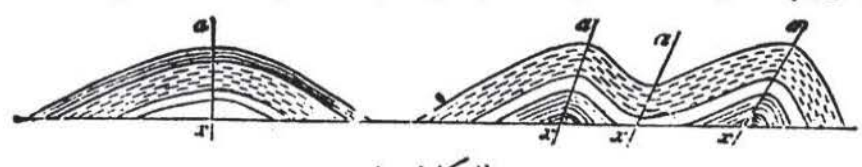
وفي الثالث عشر من اغسطس بلغت البحر الخالي من الجليد وهو نفس اليوم الذي بلغنا فيهِ البر وما لبثت طويلاً حتى التقت بسفينة اخرى فحيتها وسألتها عنا فاجابتها اننا لم نصل إِلَى نروج فقطع الذين فيها كل امل من نجاتنا وكانوا إِلَى ذلك الحين يحسبون اننا ننجو ونسبقهم فعزموا ان يعودوا و يفتشوا عنا لكنهم قالوا لنصل الى نروج اولاً عسى ان يكون فيها خبر آخر

وفي الليلة العشرين من اغسطس القت الفرام مرساها واسرع ربانها الى البر واتى بيت التلغراف وقرع الابواب والكوى ولا سامع ولا مجيب واخيرًا نهض مأمور التلغراف مغضبًا وقال لهُ ما شأنك في هذه الساعة من الليل . قال "انا سفردروب ربان الفرام" فلما سمع الرجل هذا الكلام اقفل الكوة وقال قابلني من الباب وللحال وضع رداءهُ عَلَى كتفيهِ وقابلهُ وقال لهُ من فورهِ قد عاد نتسن وجونسن فلما سمع سفردروب هذه البشرى كرَّ راجعًا وجعل ينادي رفاقهُ في السفينة و يبشرهم برجوعنا سالمين فاطلقت السفينة مدفعين علامة السرور واعلانًا بعودة الوفد النروجي الى بلادهِ سالمًا . انتهى

تغيُّر طبقات الارض

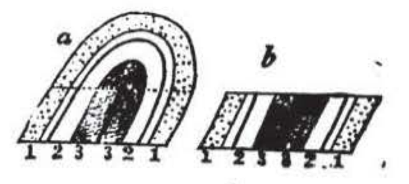
وصفنا في الجزء الماضي كيف تكوَّنت طبقات الصخور المنضَّدة من الرواسب في قاع البحر وعلى سواحلهِ . و يظهر بادئ بدء ان هذهِ الطبقات يجب ان تكون افقيَّة لان الرواسب ترسب افقيَّة عادةً الاَّ ما مال منها بسبب انحدار الارض ألَّتي تحتهُ . وان ما تغير وضعهُ بسبب خسوف الارض او شخوصها يجب ان يبقى مستويًا ايضًا ولو كان مائلاً . لكن الناظر الى طبقات الارض لا يرى انها تجري هذا المجرى دائمًا بل يرى بعضها مستويًا منبسطًا كما تقدَّم و بعضها متغضنًا متجعدًا كانهُ نضدٌ من المنسوجات ضغط من جانبيهِ فتموَّج سطحهُ كما ترى في الشكل الاول على الصفحة التالية فانهُ مؤلف من طبقات كثيرة منضَّدة وقد انضغطت من جانبيها فصار شكلها متموِّجًا كما ترى

وهذه التموُّجات في سطح الارض وطبقاتها قد تكون صغيرة ضيقة لا تزيد على بضع اقدام . وقد تكون كبيرة واسعة تقاس بالاميال الكثيرة بل ان بعض الجبال تكوَّن منها كأن الارض وطبقاتها الصخرية كانت سطحاً مستوياً ثم جاءتها قوَّة دافعة من الاسفل فرفعت الطبقات كلها دفعة واحدة فارتفعت كالخباء المسموك او جاءتها قوتان عن جانبيها فزحمتاها وضغطتاها فارتفعت في الحد الاوسط بينهما في موجة واحدة او موجتين او اكثر لكن ترتيب الطبقات الصخرية الذي تراهُ في الشكل الاول لا يُرَى دائماً في طبقات



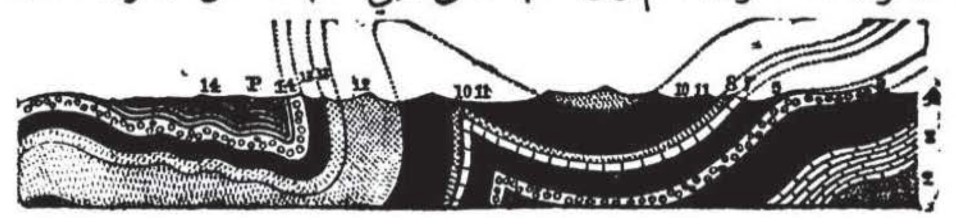
الشكل الاول

الارض بل الغالب ان تكون الطبقات المتموجة متغيرة بزيادة او بنقصان فان الفواعل الطبيعيَّة كالحر والبرد ووقوع المطر والثلج تفتت الصخور وتذيبها ولا سيما ما كان منها مكشوفاً معرَّضاً. ومن اول نتائج ذلك ان تزول قمة الصخور المتموجة كما ترى في الشكل الثاني فان عند الحرف a



الشكل الثاني

طبقات صخر معكوفة على نفسها ففعلت بها الفواعل الطبيعيَّة فازالت رأْسها وصارت كما ترى تحت الحرف b . فاذا وجدنا طبقات الصخور مائلة كما عند الحرف b والجانب الواحد منها مماثل للجانب الآخر تماماً كما ترى في الشكل كان تعليل ذلك ان هذه الطبقات المتماثلة على الجانبين كانت متصلة من الاعلى اي كانت طبقة واحدة مستوية ثم ارتفعت وانعكفت على نفسها كما ترى عند الحرف a ثم زال قسمها الاعلى وبقي قسمها الاسفل كما ترى عند b

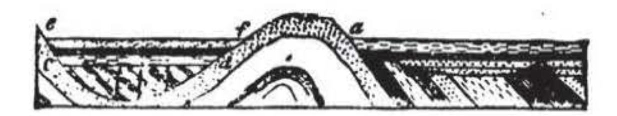


الشكل الثالث

ويظهر ذلك واضحاً في الشكل الثالث فانهُ صورة طبقات حقيقيَّة من طبقات الارض تموَّجت وتجعدت في غابر الزمان ثم زال سطحها الظاهر حيث الخطوط المنقطعة وبقيت

الطبقات ٱلَّتي تحتهُ بصخورها المختلفة الاشكال والانواع وترى فيهِ ان الطبقات اليسرى المدلول عليها بالارقام 14 و13 و12 قد زالت تماماً من فوق القسم الايمن ولم يبقَ منها الاَّ شيءٌ قليل من الطبقة 12 واما الطبقات اليمنى فواقعة في امتدادها تحت الطبقات اليسرى ولذلك لم ترسم في الشكل

ثم ان الطبقات ٱلَّتي زال بعضها بفعل الفواعل الطبيعيَّة كالحر والبرد والمطر والثلج قد ترسب فوقها طبقات اخرى أُفقيَّة او مائلة كما ترى في الشكل الرابع فان الطبقات المائلة ٱلَّتي



الشكل الرابع

على جانبي الاكمة الوسطى قد زال بعضها عن اليمين ورسبت فوقها اربع طبقات افقيَّة وزالت كلها عن اليسار واخذت الرواسب ترسب هناك مائلة اولاً ثم رسبت فوقها رواسب افقيَّة كما رسبت على الجانب الايمن

والناظر في صخور الارض يرى فيها و بينها حجارة مستديرة كالكرات بعضها صغير جدًّا كالحمص او اصغر و بعضها كبير كالمشمش او كالليمون او اكبر كثيرًا حتى لقد يبلغ قطر الكرة منها مترًا . وقد شاهدنا اماكن في لبنان مملوءة بهذه الحجارة المستديرة وكلها كالبندق حجماً والناس ينظرون اليها و يعجبون منها ولا يعلمون كيف تكوَّنت

اذا نظرت إلى الشكل الخامس رأيت عن يسارهِ كرة مستديرة من هذه الكرات و بجانبها نصف كرة وفي قلبها حلزونة صغيرة والغالب ان يكون في قلب كل كرة من هذه الكرات









الشكل الخامس الشكل السادس

حلزونة او حشرة اخرى صغيرة او بزرة او حبة رمل او ما اشبه . وكأَن هذه المنة الصغيرة تتحرَّك بواسطة فوَّار في الارض او تتدحرج في الطين فيرسب عليها طبقات الواحدة فوق الاخرى حتى يصير منها كرة كبيرة . وذلك مثل ما يحدث في الاكلة المعروفة بالمغربيَّة فان صانعها يضع الدقيق في اناء كبير و يلتهُ بالماء و يضع معهُ قليلاً من السميد او البرغل يفركهُ بيدهِ فركاً

غير عنيف فتتغلّف كل حبة من حبوب البرغل بغلاف من الدقيق المجبول بالماء و يزيد هٰذا الغلاف ثخناً رويداً رويداً حتى تصير حبوب البرغل الدقيقة كرات كبيرة كحبوب الحمص . وعلى مثل هٰذا الاسلوب يتكون كثير من الحجارة الكروية او تتكون بمجرد الرسوب حول نقط مركزية من المواد الذائبة في الماء كما تتكوَّن الحصى في المثانة

واذا جمد ظاهر هذه الكرات قبل باطنها ثم جمد باطنها تقلَّص وتشقق كما ترى في الشكل السادس وقد يرشح الى هذه الشقوق مواد رمليَّة شفَّافة او ملوَّنة فتمتلىء بها حتى اذا قطعت تلك الكرات وصُقلت كان لها منظر جميل جدًّا كأَنها الباغا المستخرجة من دبل السلاحف

وسيأْتي الكلام في الجزء التالي عَلَى الصخور غير المنضدة ثم عَلَى ما في الصخور كلها من آثار الحيوان والنبات

اشعار هوميروس

وترجمتها العربية

لما مسكنا القلم لنكتب الجزء الثالث من المجلد السادس عشر من المقتطف الذي صدر منذ ست سنوات خطر لنا موضوع الشعر والشعراء والبعد الشاسع بين اشعار المحدثين و بين ما يجب ان يكونهُ الشعر فكتبنا فيهِ فصلاً مسهباً يصحُّ ان يكون تمهيدًا لما نحن بصددهِ الآن ولذلك رأَينا ان نعيد بعض فقراتهِ . قلنا :

" قال ابو نصر المقدسي الشعر ديوان العرب ومعدن حكمتها وكنز ادبها . وقيل النثر يتطاير تطاير الشرر والشعر يبقى بقاء النقش في الحجر . وقال دعبل كان امرؤ القيس من ابناء الملوك وكان من اهل بيتهِ وبني ابيهِ اكثر من ثلاثين ملكاً فبادوا و باد ذكرهم وبقي ذكرهُ الى يوم القيامة وانما امسك ذكرهُ شعرهُ

وقال باكون الفيلسوف الانكليزي " حسبك شاهدًا على خلود شعر الشعراء العظام انهُ مرَّ على اشعار هوميروس الفان وخمس مئة عام ولم ينقد منها كلمة ولا حرف ولكن كم من قصر وهيكل وقلعة ومدينة اخنى عليها الدهر في هذا الزمان الطويل وجعلها اثرًا بعد عين . ولقد يتعذَّر علينا حفظ صورة قورش وقيصر وغيرهما من الملوك والعظماء ولكن الصور التي يصوّرها الذكاء والرسوم التي ترسمها القرائح ترسخ في بطون الاوراق آمنة من نكبات الدهر وكرور

الايام . وما هي بصور صماء ولا هي رسوم صامتة ان هي الأ اشباح حية تنمو في العقول وتثمر فيها ويتوالى نموها وجناها على توالي الاعقاب . فاذا استُعظم استنباط السفن لانها تنقل البضائع والتحف بين البلدان الشاسعة فاختراع الكتابة اعظم واجل لانها تنقل الحكمة والذكاء في بحار الادهار" . وقال ابن الرشيق واجاد

انما الشعر ما تناسب في النظ م وان كان في الصفات فنونا
كل معنى اتاك منهُ على ما تتمنّى لو لم يكن ان يكونا
فتناهى من البيان الى ان كاد حسناً يبين للناظرينا
فكأَنَّ الالفاظ منهُ وجوهٌ والمعاني رُكّبنَ فيهِ عيونا

وقال شكسبير الشاعر الانكليزي ما ترجمتهُ

قُسم الشعور على الانام وانما جُبلَتْ بهِ العشّاق والشعراء
كم شاعر رمق الفضاء بطرفهِ فبدا لهُ منهُ سنًى وسناء
وأراك من صوَر الخيال حقائقاً تعطي لها الاوصاف والاسماء

وللشعر مقام في النفوس وسحر في العقول ولقد اعترف لهُ الجميع بهذه المزية في مشارق الارض ومغاربها وفي قديم الايام وحديثها . ذكر فلوطرخس ان هالي صقلية استحيوا كل من يعرف اشعار يوربيدس من الاثينيين بعد ان تغلبوا عليهم امام سرقوسة واستباحوهم قتلاً . وكان اهالي صقلية يفضلون يوربيدس على كل شعراء اليونان ويتعلمون كل بيت يسمعونهُ من اشعارهِ من افواهِ الغرباء الذين يدخلون بلادهم فعاد الذين نجوا باستظهارهم اشعارهُ إلى اثينا وشكروهُ على حسن صنيعهِ بهم

وذكر ابن خلكان انهُ لما قدم نصر بن منيع بين يدي المأمون وكان قد امرَ بضرب عنقهِ قال يا امير المؤمنين اسمع مني كلمات اقولها قال قُلْ فانشأ يقول

زعموا بان الصقرَ صادفَ مرةً عصفور برّ ساقهُ التقديرُ
فتكلم العصفور تحت جناحهِ والصقر منقضٌ عليهِ يطيرُ
اني لمثلك ما اتمم لقمةً ولئن شُويتُ فانني لحقيرُ
فتهاون الصقرُ المدلُّ بصيدهِ كرماً وافلتَ ذلك العصفورُ

فعفا المأمون عنهُ

ونحن في هذا العصر لا نأمل ان احداً ينجو من القتل بشعر غيرهِ ولا بشعرهِ ولكنَّ الشعر قد ينجينا مما يقرب من القتل ألا وهو الهموم والغموم والاكدار ألتي تكدر الحياة

والاتعاب ألَّتي تنهك القوى . قال السر جون لبك "كم من مرة تنهكنا الاتعاب وتقلقنا الهموم فنأخذ اشعار هوميروس او هوراس او شكسبير او ملتون ولا نكاد نقرأ صفحةً منها حتى تنقشع من امامنا غيوم الهموم وتحلّ عقد الاعصاب وتنتعش منا النفوس وتتجدد فينا القوى وتعود الينا بهجة الحياة ولذتها" . وقال عمر بن الخطاب الشعر جزل من كلام العرب يسكّن بهِ الغيظ وتطفأ بهِ الثائرة و يبلغ لهُ القوم في ناديهم . وقال كلردج الكاتب الانكليزي الشعر سكّن خاطري وضاعف مسراتي وحبَّب اليَّ العزلة ورغبني في اكتشاف كل منقبة وجمال في ما حولي

وقد يظن من يقصر اطلاعهُ على ما وضعهُ ادباء العرب في وصف الشعر والشعراء ان الشعراء من العرب والشعر فيهم خاصةً وان اشعار الاعاجم التي يعثر عليها المبتدئ في تعلم اللغات الاعجمية هي من نخبة ما نظمهُ شعراؤهم . و يظن من يقصر اطلاعهُ على ما وضعهُ بعض ادباء الاعاجم ان الشعر خاصٌّ بهم وان لا شعر في العربيَّة لان اشعار المحدثين منهم والمولدين قلما تعدُّ من الشعر في شيء . وفي الظانين خطاء فاحش لان اشعار الاعاجم من الهنود والفرس والمصريين واليونانيين والرومانيين والايطاليين والانكليز والفرنسويين والالمانيين آخذة باطراف البلاغة جامعة لمبتكرات المعاني تصف الارض وما عليها والسماء وما فيها والنفس وجوانحها والعقل وقواهُ والطباع والغرائز والاخلاق والعوائد وصفاً يريك الموصوف في شكلهِ الطبيعي وقد فاض عليهِ نور السماء او اكتنفتهُ ظلمة الليل البهيم اوتجلَّى بحلى البهاء او نسجت عليهِ عناكب النسيان . ولم يزل فحول شعرائهم متبعين هذهِ الخطة متبارين في هٰذا المضمار يجارون العلماء والحكماء لا يتركون حقيقة من حقائق العلم ولا ناموساً من نواميس الكون ولا خلقاً من اخلاق البشر ولا غريزةً من غرائز الحيوان ولا مكتشفاً من مكتشفات العلم الأ ضمنوهُ اشعارهم واضاوا عليهِ من نور قرائحهم"

ثم ذكرنا جانباً من دالية النابغة الذبياني ألَّتي مطلعها "يادار ميَّة بالعلياء فالسندِ" وجانباً من قصيدة الشنفرى المعروفة بلاميَّة العرب وشرحناهما شرحاً موجزًا وقابلنا بين شعر المتقدمين والمحدثين وقلنا في الختام

"هٰذا وقد استشارنا بعض النابغين من شعراء عصرنا في طريقة لفك الشعر العربي من ربقة القيود ألَّتي تقيد بها فاشرنا عليهم بترجمة اشعار هوميروس وملتون وغيرهما من فحول الشعراء فعملوا بمشورتنا فاذا اتيح لهم ان ينظموا هذهِ الاشعار ولا يضيعوا شيئاً من بلاغتها رأى فيها ادباؤنا ما يغير رأيهم في الشعر والشعراء فيغادرون الطريقة ألَّتي اتبعوها حتى الآن و يتبعون

طريقة الاوربيين وهي الطريقة ألّتي جرى عليها شعراء الجاهلية على قلة بضاعتهم ونزارة معارفهم وشعراء الامم القديمة كالمصريين والهنود والفرس واليونان والرومان وبدونها لا يعدُّ الشعر شعرًا " . انتهى ما ذكرناهُ منذ ست سنوات

وانَّا نبشر الآن ابناء العربيَّة والراغبين في الشعر العربي ونزع التقليد منهُ واعادة الابتكار اليهِ ان الصديق الفاضل والشاعر المطبوع سليمان افندي البستاني الذي اقترحنا عليهِ ان يترجم اشعار هوميروس قد قام بهذا العمل الجليل على ما يرام بعد ان اشتغل فيهِ ثمانية اعوام فافرغ نحو احد عشر الف بيت من اشعار هوميروس في قالب عربي نظمها نظم الدر وسبكها سبك النضار . ونحن موردون مثالاً منها الآن للدلالة على ما امتاز بهِ الشاعر اليوناني من حدة التصوُّر وقوة الاختراع ودقة الوصف على انهُ كان ضريرًا لا يبصر وعلى ما بلغهُ الناظم العربي من حسن السبك ورقة اللفظ وانسجام العبارة . والمثال في وصف الترس الذي صنعهُ هيفست اله النار والحدادة لأخيل بطل اليونان وما عليهِ من الصور والنقوش البديعة ألّتي يعجز امهر المصورين عن الاتيان باجمل منها كما ترى من الابيات التالية ومقابلتها بالصورة ألّتي صنعها المصوّر مسترشدًا بالوصف الشعري

وكانت ثتيس ام اخيل وهي من الهات الماء قد قصدت الالٰه هيفست تطلب منهُ ان يصنع عدة حرب لابنها تقيهِ شرَّ الاعداء وكان لها عليهِ فضل فلما رأتها خاريس زوجتهُ صافحتها ورحّبت بها

واجلستها طلقةَ الايناسِ عرشًا بديعًا محكمَ القياسِ
فتيرهُ من اللجين القاسي ذا موطىءٍ لارجل الجلاَّسِ
وزوجها نادت بصوت الجهرِ
"هيفستُ قُمْ ثتيسُ عونكَ ابتغتْ" فقال "ايهِ بالهنا سمتْ
تلك ألّتي الكربة عني فرّجت لمَّا من السماء بي امي رمت
تكتمُ عاهتي بشر الكبرِ"

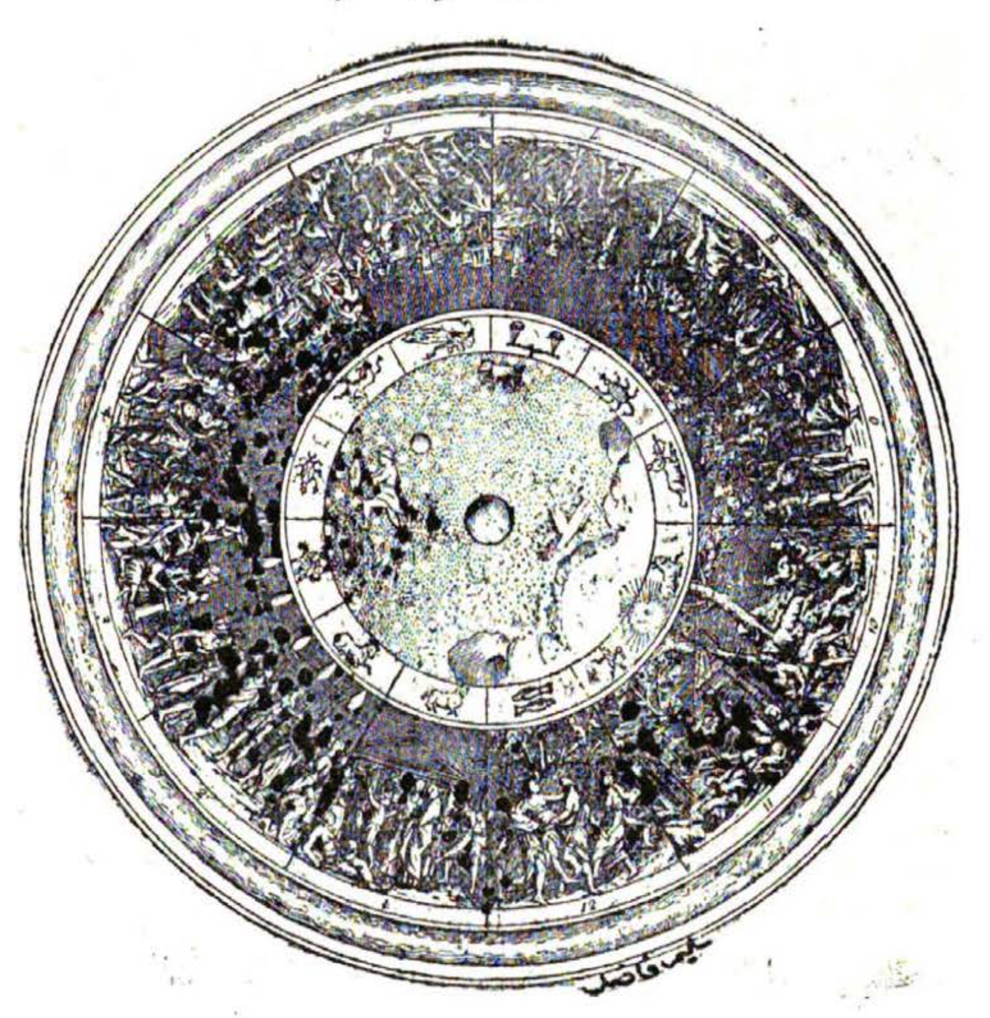
ثم وصف هيفست احسانها اليهِ وسألها عن غرضها فقصَّت عليهِ خبر ابنها وطلبت منهُ ان يصنع لهُ عدَّة حرب كاملة يتقي بها المخاطر فسكّن روعها

ثم مضى يدير نحو الكورِ منافخًا دارت بلا مديرِ
فأججت بمثل لمح النور عشرين جاحمًا لظى السعير
تفرغ ما يحتاجهُ بالقدرِ

تهبُّ طورًا هبة الانواء وتارة تنفخ بالابطاء
ثم رمى بالعسجد الوضّاء للنار فوق الفضة الغراء
فوق فلزّه وصلد الصفرِ
واذ دحا سندانهُ المهولا ففي يد مطرقةُ الثقيلا
وفي يد ملقاطهُ الطويلا اعلى وقام شاغلاً مشغولا
يشرع بالمجنّ بدء الامرِ
وهنا اخذ الشاعر يصف الترس وهو الوصف الذي نطلب من شعرائنا ان ينظموا نظرهم فيهِ
ترس عظيم شائق الاوصافِ وطوقهُ البهيُّ فوق الحافِ
يكنفهُ مثلّث الاطراف على حمائل اللجين الصافي
يزهو على خمس صفاح الظهر
اودعهُ نقشًا بهِ تحارُ لحسنهِ الانظارُ والافكارُ
فالارض والسماء والبحارُ منهنَّ لاحت فوقهُ الآثارُ
وساطع الشمس وتمُّ البدرِ
وصاغ فيهِ جملة الدراري مثل الثريَّا الجمة الانوارِ
والدبَران ولقا الجبَّارِ دبّ (دعوا مركبةً) دوَّارِ
من دونها لا يرتوي بالبحرِ
وبلدتين غصتا بالناسِ احداهما بالبشر والايناسِ
زُفَّ بها الزوجان بالاعراس بين غناء وسنا مقباسِ
ورقص فتيةٍ لهتْ وصفرِ
ونغمةُ الرَّباب والشبَّابِ تصدحُ والنساء بالاعتابِ
وقفنَ للزفة بالإعجابِ وغير هٰذا الحشد بانتصابِ
حشد بشوراهم عسير الحصرِ
هنالك اثنان استطالا جدَلا لديةٍ حقٍ قتيل قُتلا
هٰذا ادعى ايفاءها مكمَّلا يعلن ذاك الامر مابين الملا
وذاك منكرٌ اشدَّ النكرِ
كلاهما يطلب حكم القاضي والناس بين ساخط وراضي
ضجوا لايّ ساعة التقاضي أحسنَ والفيوج باعتراضِ

تأمر بالصمت لحسم الامرِ

هنالكَ الشيوخ من ضمن حرَم على مقاعدٍ من الصخر الاصم
قاموا بايديهم على مرأى الامم صوالجُ الفيوج يُبدون الحكم
قاضين عن رَويَّةٍ وخبرِ



فردًا ففردًا أدَّوا الاحكاما امام هاتيك السرى قياما
وشاقلان ذهبًا تماما بينهمُ قد أُودعا اكراما
لمن محا بالعدل شر الوزر
والبلدةُ الاخرى هفَتْ رمىا جيشين عنوةً عليها هجما
جيش لقد آلى بان تهدَّما وذاك نصف المال يبغي مغنما
واهلها تحصنوا بالسرِّ

كمينهم بينهم اعدُّوا وفوق سورهم اقام الولدُ
والاهل والشيوخ ثم امتدوا امامهم رب الكفاح الصلدُ
كذا اثينا ملجأُ المضطرّ

كلاهما من ذهب وضّاحِ بالجسم والملبس والسلاحِ
تراهما العين على البراحِ اعظم قدّا من سرى الكفاحِ
ما مسَّ آل الخلد شينُ الصغرِ

فبلغوا جدَّة نهر جارِ مَوردِ غرّ الشاء والثيارِ
فوقفوا بالرمح والبتّارِ وارصدوا عينين للصوارِ
ليرقبا عند ورود النهرِ

فاقبلت امام راعيينِ بنغمة المزمارِ لاهيينِ
عن ذلك الكمين غافلين فوثبوا وقتلوا الغرّين
ونحروا السوام شر النحرِ

فارتفعت عجاعج الضوضاء فبلغت مسامع الاعداء
فاقبلوا بغارة شعواء واشتبكوا وانهال في اللقاء
غيث من النصال فوق الثغرِ

بينهم الفتنة والغوغاء كذا مبيد الامم القضاء
يعلو على كاهله رداء تسيل من اطرافه الدماء
يفرّ عن هٰذا وذاك يفري

وآخرًا امسك بالاقدام يزيح عن مواقف الصدام
تلك رسومٌ بذكا الرسام تُرى على المجن كالاجسام
تسحب موتاها و بريًا تبري

ودون هٰذا الرسم رسم حقلِ خصب ثلاثًا حرثوا بالفعلِ
رجالهُ قامت بعبء الشغلِ قد عمقوا الثلم بسطر عدلِ
يرتشفون من لذيذ الخمرِ

في منتهى الارض انبرى غلام اذا انقضى ثلمهم التمامُ
ناولهم كأسًا وهم قيامُ فانقلبوا ونيرهم اقاموا
بكل وجهة بملء الصبرِ

والارضُ سوداء تلوح للنظر وان تكن من ذهبٍ تلك الصور
كانما الفلاح بالحال عبر نعم فذي معجزة ممن قدر
ان يخضع العسر لامر اليسرِ

وقربهُ يانع زرع بادي دارت بهِ مناجل الحصادِ
ومن وراها زمرة الاولاد تجمع ما يُلقى على التمادي
وخلفهم ثلثة تستقري

تضم ما القوا لهم ضمن حزَمْ وثمَّ رب الارض ما بين الحشمْ
قد قام صامتاً يرى تلك الهمم معتمداً على عصاهُ فابتسم
ينظر بالبشر لوفر الذُّخرِ

وتحت سنديانةٍ قام النَدَل يهيئون الزاد في ذاك المحل
قد ذبحوا ثوراً بهِ الكل اشتغل وعاونتهم النساء بالعمل
على لحومهِ الدقيق تذري

كذاك كرم بدوالي ذهبِ قامت فمالت تحت ثقل العنبِ
سُمُكهُ من فضة لم تُشَبِ قد سُطرت دون وشيع اشهبِ
يكنفها وخندقٍ مُغبرّ

ليس لهُ الاَّ طريق رُسما يعبرهُ الكرّام ايام النما
والمرْدُ تُبدي والعذراى الهما تجني و بالسلال تلقي كل ما
جنَتْهُ من قطفٍ ذكا مُخمّرَ

بينهم فتىً بعود قاما مردّداً بنقرهِ الانغاما
نشيد لِينُوْسَ الذي تسامى فرددوا النشيد والاقداما
بالارض دقوا وفقَ ذاك النَّقرِ

ودون ذا سربٌ من الثيارِ من الفِلِزِّ ومن النضارِ
مندفعٌ يزأر للبراري يُرى لدى نهر على مجاري
محاطةٍ بالقصبِ المخضرّ

رعاتهُ اربعةٌ من عسجدِ وتسعةٌ كلابهُ للرصدِ
وثمَّ ليثانِ مريعا المشهدِ قد فرَساثوراً فكرَّت تفتدي
رعاتهُ وغصفهُ في الاثرِ

قد مزّقاهُ مغنمًا بينهما   وازدردا الاحشاء وامتصا الدما

فأوغر الرعاةُ من خلفهما   كلابهم فهالها بطشهما

هرّت وهدّها شديد الذُعرِ

ودون ذا في مرجةٍ خضراء   صرائف محكمة البناء

لدى حظائر تسر الرائي   بين مراتع لغزر الشاء

كذا غياض فوق روض نَضِرِ

وقرب هٰذا رسم مغنى طَرب   كأنهُ نادٍ بديع العجبِ

أَلَّفَ في أَكنُوسَ ذِيذَالُ الابي   لحظَ أريانا بماضي الحقبِ

من فتيةٍ ومن عذارى زهرِ

رداهم المنسوج كالزيت برق   وبرقع الحسان بالحسن نطق

وحَليُهم سيف من التبر انطلق   على نجاد فضة هيفستُ دق

وحَلْيهنَّ ذاك تاج زَهَرِ

تعاضدوا بالكف والابهام   فرقصوا بالعلم والالمامِ

كانهم بخفة الاقدام   محال خزاف رماها الرامي

ثم جروا سطرٌ وراء سطرِ

حولهُمُ حشدٌ وفي وسطهم   قام مغنٍّ بشجي النغمِ

ان نقر العود فمن بينهم   قرمان دارا بخفيف القدم

رقصًا يردّدان لحن الشعْر

وعند ما أتم هاتيك البدع   مجاريَ المحيط في الحافِ وضع

فاكمل المجنّ من ثم ابتدع   درعًا سناها كسنا الشمس سطع

ما صلحت الّا لذاك الصدر

وخوذة بقونسٍ جميلِ   من عسجدٍ ومحمل ثقيلِ

لاقت لذاك البطل الجليلِ   ومن نحاس لينٍ مصقولِ

طرّق خفين تمامَ البرِّ

واذ أتمّ كل تلك الغرر   التي بها لام آخيل السري

من لدنِ رب تحفة للبشرِ   فانحدرت من الألمب الازهر

واندفعت بها اندفاعَ الصقرِ

وقد علمنا من ناظم هذه الابيات انهُ علق عليها شرحاً مسهباً بعد ان درس اللغة اليونانية الاصلية وطالع كل الشروح ألتي وضعها علماء الافرنج عَلَى اشعار هوميروس وقرأ مئات من الدواوين العربيَّة والافرنجية ليرى المعاني التي ذكرها هوميروس ووردت في اشعار غيرهِ من الشعراء. وسيطبع هٰذَا الديوان الكبير مع ما علَّقهُ عليهِ من الشروح وصنع لهُ من الصور الكثيرة و يتحف بهِ اللغة العربيَّة وابناءها فتزول عنا وصمة عار لحقتنا منذ الف عام وهي ان العرب مع اعتنائهم بفلسفة اليونان وعلومهم واهتمامهم بالشعر والشعراء لم يقدموا عَلَى ترجمة اشعار هوميروس اما لانهم لم يفهموا معانيها او لانهم لم يقدروها قدرها

الاشباه والنظائر

كتبنا في الجزء الخامس من المجلد التاسع عشر من المقتطف مقالة في هٰذَا الموضوع وعدنا فيها ان نعود اليهِ مرةً اخرى . وقد طالبَنا البعض بالوعد مرارًا فرأَينا ان نلبي الطلب الآن

الانسان ابن العادة والعادات تملك الناس وتغيّر الطباع وقد يُظَنُّ لاول وهلة انها خاصة بالانسان وليس الامر كذلك بل تشبههُ فيها العجماوات والنباتات كما ترى من الامثلة التالية

كل مَن رأَى فأرةً يعلم انها من اسرع الحيوانات عدوًا واشدها نفارًا تراها في جانب من البيت فلا يقع نظرك عليها حتى تصل الى الجانب الآخر كأَنها البرق يومض فيخطف الابصار . ولا نظن ان احدًا حاول ان يمسك فارةً فاستطاع مسكها بيدهِ . و بالامس اهدت سيدة اميركية فارتين من الفيران البيض الى ابنة صغيرة وهي تلعب بهما الآن امامنا فلا تهربان منها بل تقيمان في يدها وتدخلان في جيبها وتمشيان بجانبها متثاقلتين كانهما من اشد الحيوانات انساً وابطإِها حركةً ولم نرَ هرّةً آنس منهما

والهرُّ الاهلي يُضرب بهِ المثل في الانس ولكنهُ والوحشي اخوان وهٰذَا من اشرس الحيوانات واشدها نفارًا . واذا ربي جرو الهر الاهلي بعيدًا عن الناس عاد وحشيًا كالوحشي

اذهب الى معرض الحيوانات في حديقة الجيزة وانظر الى الببر (النمر المخطط) رابضاً والشرر يتطاير من عينيهِ وهو يفغر فاهُ و يزبئرُّ كلما ضرب الحارس الارض بيدهِ و بجانبهِ ببران صغيران من نوعهِ والحارس يدخل اليهما و يلاعبهما كأَنهما هرتين اليفتين . وقد

يعودان الى طباعهما الاولى لان الطباع لا تتغير حالاً ولكن اذا تكرَّر ذلك على نسلهما في اعقاب كثيرة صار اليفاً كالقطط

وقد يستفيد الحيوان الحذر من الانسان اذا كان الانسان يتعقبهُ و يصطادهُ كما ترى في العصفور (الدوري) فانهُ صار من اشد الطيور حذرًا حتى ان الهرَّة تعجز عن صيدهِ

و يظهر باديء بدء ان العادة يستحيل ان تفعل بالنبات فعلها بالحيوان · وليس الامر كذلك فان النبات يتغير بتغير الاقاليم فاذا نقل الى بلاد لا يناسبهُ اقليمها فلا يخصب فيها ثم تكرَّر زرعهُ والاعتناء بهِ تغير طبعهُ وصار الاقليم مناسباً لهُ

والواسطة الكبرى لترسيخ العادات الجديدة هي الوراثة فهي متسلطة على النبات والحيوان تسلُّطها على الانسان لانها سنَّة طبيعيَّة عامة وعليها مدار ما يرسخ في الطباع من الاختلاف الذي يجعل النباتات والحيوانات صالحة للاقاليم الَّتي توجد فيها وللاحوال المحيطة بها

ولا مشاحة في ان الانسان سيد المخلوقات الارضية ولكن يظهر لدى امعان النظر ان ليس فيهِ صفة الاَّ وفي بعض الحيوانات شيءٌ منها فهي تحزن وتفرح وتغضب وترضى وتفتكر وتستدل وتكرم وتنتقم مثل الانسان والفرق بينهما في الكم لا في الكيف من هٰذَا القبيل . واذا امتازت بالشراسة احياناً فالانسان قد يكون اشرس منها احياناً كثيرة · الباشق يمسك العصفور و يمزقهُ تمزيقاً ولكن حالما يقبض عليهِ يذهلهُ او يميتهُ فيفقد الحس ولا يشعر بالالم ولو تمزق جسمهُ ارباً ارباً . و بالامس قبض اللصوص على رجل فجعلوا يقطعون قطعاً من لحمهِ و يطعمونهُ اياها وهو حيٌّ بين ايديهم. شراسة لم يصل اليها اشرس الضواري ولا افتك الكواسر

وهذهِ الشراسة تشمل النبات ايضاً. وقد يظهر هٰذَا الكلام غريباً على مَن لم يسمعهُ قبلاً ولكنهُ حقٌ لا ريب فيهِ فان بعض انواع النبات يصطاد الحيوان صيدًا و يغتذي بلحمهِ ولا نعني بذلك الرواية الخرافية الَّتي اشاعتها بعض الصحف منذ بضع عشرة سنة وهي ان نوعاً من النبات الذي يغتذي باللحم ربَّاهُ احد العلماء وكان يطعمهُ فخذ لحم كل يوم واتفق مرةً ان قبض على ذراع ذلك العالم والتهمها وكاد يلتهمهُ كلهُ · بل نعني كثيرًا من النباتات الَّتي تصطاد الحشرات اذا وقعت عليها وتفرز مادة تهضم لحمها كأَنها من الحيوانات المفترسة وتتذرَّع الى ذلك بذرائع كثيرة من حيث اللون والطعم حتى تغري الحشرات بالوقوع في شراكها

وعلى ذكر الاغراء نقول ان التزيُّن والتحلي والتعطُّر ليست خاصة بنوع الانسان بل تشاركهُ فيها الحيوانات والنباتات . وما أَرج الازهار وبهاء الوانها و بديع اشكالها الاَّ ذرائع لاغراء الحشرات حتى تقع عليها وتزوجها بعضها ببعض فهنَّ عرائس يتزيَّنَّ و يتعطرنَ في

فصل المزاوجة لإخلاف النسل وتكثير النوع وهٰذا شأن كثير من الطيور والحيوانات ولا سيما ما يتزوق منها و يغرّد في فصل المزاوجة

وكما ترحّب النباتات ببعض الحشرات وتجتذبها اليها بوسائل مختلفة جلبًا لنفعها تنفر من غيرها وتدفعها عنها بوسائل كثيرة دفعًا لضرها . وما الشوك والحسك اللذان تستحيل اليهما الاوراق والاغصان سوى اسلحة يدافع بها النبات عن نفسهِ و يبعد بها اعداءهُ . بل ان جساء القشر وصلابة الجوز وحرارة البزر وحموضة الثمر كل ذلك دروع واسلحة يتقي بها النبات شرّ الحيوان فان كان الانسان يتسلح بالحراب والسهام و يلبس الدرع والخوذة فالنباتات تتسلح باسلحة مثل هذه بل بعضها يقذف مواد مختلفة دفاعًا عن نفسهِ كما يقذف الانسان البنادق والقنابل

وتتسلح الحيوانات بالانياب والبراثن والمناسر والمخالب وتدرّعها بالدروع المتينة كالسلحفاة والتمساح وقذفها لما تعمي بهِ عدوها كالاخطبوط كل ذلك معروف مشهور . فالاحياء كلها متشابهة في دفاعها عن نفسها ولو اختلفت طرق الدفاع شكلاً ونوعًا

والانسان شديد الشعور لكن بعض الحيوانات اشد شعورًا منهُ فالمعزى تشعر بتغير الهواء ودنو المطر قبل الانسان وورق السنط يميز بين النور والظلمة وبعض الازهار يدور مع الشمس و بعض النباتات يتجه الى الشمال والجنوب و بعضها يشعر برطوبة الهواء و يدلّ عليها و بعض الطيور يقطع من سيبيريا الى بلاد السودان شتاء ومن بلاد السودان الى سيبيريا صيفًا هربًا من البرد والحر فهو مثل اشد الانكليز والاميركان ترفهًا . واذا كانت الطيور قاطعة فوق البحر وتعب واحد منها فقد تحملهُ عَلَى مناكبها لكي لا يقع في البحر و يغرق . ولبعضها قواد تقودها وحرّاس تحرسها كما هو مشهور في اللقالق والكراكي

والانسان يبني البيوت والقصور و يتقي بها حرّ النهار و برد الليل لكنهُ لم يكن يفعل ذلك حينما كان في حال البداوة بل كان يكتفي بغار يحفرهُ في الارض كأفحوص القطا او بخيمة يبنيها من اغصان الاشجار كعرزال الاسد . والعجماوات مثلهُ من هٰذَا القبيل وبعضها فاقهُ اتقانًا كما ترى في صورة هٰذَا الطائر وعشهِ على الصفحة التالية ولعلهُ التنوّط الذي ذكرهُ علماء العرب . والنظر الى عشهِ واتقان حبكهِ يغني عن اطالة الشرح في ما بلغهُ من المهارة في حبك القصب والالياف بعضها ببعض حتى تصير مأوًى امينًا لفراخهِ وحتى اذا عصفت الرياح بالقصب فامالتهُ لا يقع البيض من العش لعمق قاعهِ

ولكل نوع من انواع الطير اسلوب خاص لبناء عشهِ بعضهُ يبنيهِ من الالياف كهذا

الطائر و بعضهُ من القش كا كثر العصافير وبعضهُ من العيدان كالنسر وبعضهُ من الطين كالسنونو وقد يستخدم المصنوعات الحديثة كما اذا كثرت خيوط الحرير في بلاد لم تكن فيها او الاسلاك المعدنية الدقيقة. وكلهُ يبطن عشهُ بالريش الناعم لكي يكون مرقدًا وثيرًا لفراخهِ

ويمكن ان نطيل الكلام في هذا الموضوع فنملأ صفحات كثيرة من الاشباه والنظائر بين الانسان والحيوان والنبات بل بين الحيوان والجماد ايضًا لان الحيوان والنبات ليسا الاَّ جمادًا



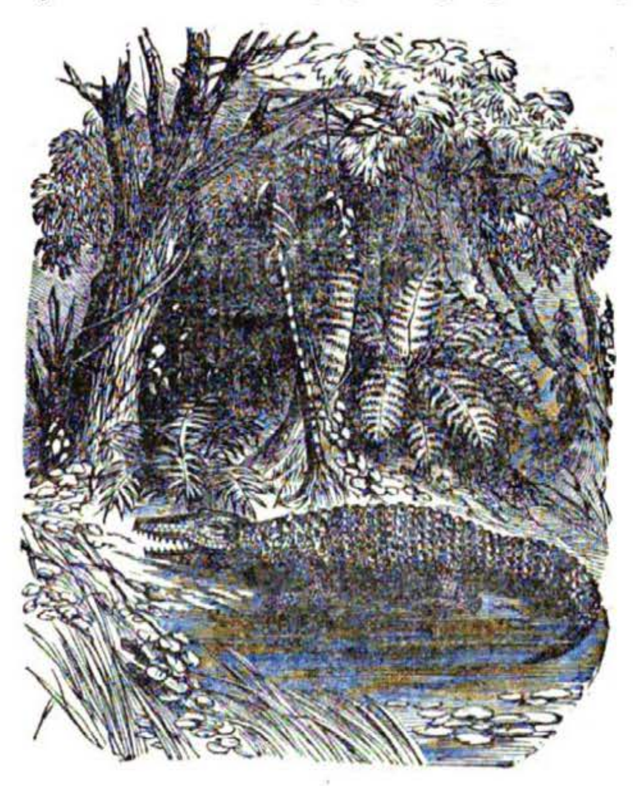
ظهرت فيهِ القوى الكامنة في الجماد. ولقد ادرك هذا المعنى ابو العلاء المعري حيث قال

والذي حارت البرية فيهِ حيوان مستحدث من جمادِ

لكنَّ الجماد يدَّخر القوى الطبيعيَّة والنبات والحيوان يبددانها. وكل ما في الكون دليل على وحدة الخالق ووحدة الخلق

طبائع التماسيح

التمساح حيوان في شكل الضب كبير الجسم قصير القوائم طويل الذنب قصير العنق على ظهره ورأسهِ وذنبهِ ترس متين كترس السلاحف مؤلف من فلوس قرنية منتظمة صفوفاً متوازية متصلة بعضها ببعض . وفي كل يد من يديهِ خمس اصابع وفي كل رجل اربع وعلى طرفي فكهِ الاسفل وجانبي مخرجهِ واطراف بطنهِ غدد فيها مفرز مسكي تزيد رائحتهُ ارجاً وقت المزاوجة كأنهُ يتعطَّر مثل العرائس . ولمنخريهِ صمَّامان يسدانهما حتى لا يدخلهما الماء اذا



غاص فيهِ ولعينيهِ جفن ثالث كالطيور . وشدقهُ كبير كثير الاسنان وهي مخروطية مجوفة وامامها او تحتها جراثيم اسنان اخرى حتى اذا قُلع واحد منها نبت غيرهُ

وهو من الحيوانات المائية يقيم في الماء اكثر زمانهِ ويسبح فيهِ بتحريك ذنبهِ فهو لهُ كالمجذاف للقارب ولكنهُ يصعد الى البر ويمشي عليهِ مشياً بطيئاً لقصر قوائمهِ حتى كأنهُ يجرُّ نفسهُ جرًّا . طعامهُ صغار السمك وبعض الحيوانات البرية يخطفها اذا وردت الماء ويغرقها فيهِ ويمزق لحمها بنفضها وهو قابض عليها باسنانهِ فان لم يتمزق طمرها في الطين حتى يتعفَّن جسمها ويسهل عليهِ تمزيقهُ وازدرادهُ

وانواع التماسيح المعروفة الآن نحو اثني عشر نوعاً توجد في افريقية وجنوبي اسيا وشمالي استراليا والاقسام الاستوائية من اميركا وليست خاصة بالنيل ونهر السند كما قال هيرودوتس وتابعهُ كتّاب العرب . ومن اشهر هذه الانواع تمساح النيل وقد كان كثيرًا في النيل من مصبهِ الى مخارجهِ اما الآن فيندر وجودهُ تحت اصوان ولكنهُ يكثر فوقها وفي كل انهر افريقية حتى رأس الرجاء الصالح وبلاد السنغال ومدغسكر ولم تزل منهُ بقية في بلاد الشام في نهر التمساح بنواحي الزرقاء قرب قيصرية

وتمساح النيل كبير يبلغ طولهُ احيانًا ثلاثين قدماً واسمهُ عند المصريين القدماء مساح ولعل الكلمة العربية من الكلمة المصرية القديمة . وكانوا يحسبونهُ رمزًا الى شروق الشمس إمّا للمعان عينيهِ او لانهما اول ما يبدو منهُ حين خروجهِ من الماء . وكان محرّمهُ على شواطىء طيبة وبحيرة الفيوم وكان كهنة طيبة يربون تمساحًا صغيرًا يطعمونهُ طعاماً مقدساً ويضعون خواتم في اصابعهِ واساور في معاصمهِ واقراطًا في اذنيهِ ويكرمونهُ اكرامًا دينيًا واذا مات حنَّطوهُ وحفظوهُ في مدافن الآلهة ولا تزال الوف من التماسيح المحنطة الى الآن . ولم يزل بعض الناس يكرم التمساح اكرامًا دينيًا حتى اليوم في غربي افريقية وبلاد الهند

ويختلف تمساح النيل الى كثبان الرمال على ضفتيهِ وينام عليها في النهار فاتحاً فاهُ والقطقاط او طائر التمساح يدخل فيهِ ويخرج منهُ على ما ذكرهُ هيرودوتس

ولما كان الكلام الذي ذكرهُ هيرودوتس اصلاً لاكثر ما ذكر بعدهُ عن التمساح رأينا ان نترجمهُ كلهُ هنا قال :

" يصوم التمساح مدة شهور الشتاء الاربعة ويعيش في الماء وعلى البر وانثاهُ تبيض على البر ويقيم اكثر النهار عليهِ ويعود في الليل الى النهر لان ماءهُ احرُّ من الندى ومن هواء البر ليلاً . وهو اذا ولد كان اصغر الحيوانات ثم يكبر فيصير اكبرها كلها لان بيضتهُ اكبر قليلاً من بيضة الاوز وصغارهُ صغيرة كبيضهِ ولكنها اذا بلغت اشدها صار طول الواحد منها سبع عشرة ذراعاً او اكثر . وعينا التمساح مثل عيني الخنزير واسنانهُ كبيرة وهي كالانياب شكلاً وجرمها مناسب لجرمهِ وليس لهُ لسان خلافاً لغيرهِ من انواع الحيوان . ولا يمكنهُ ان يحرك فكهُ الاسفل وذلك خاصٌ بهِ فهو الحيوان الوحيد الذي يحرك فكهُ الاعلى لا الاسفل . ولهُ مخالب قوية وحراشف على ظهرهِ لا يخرقها شيءٌ وهو اعمى لا يبصر اذا كان في الماء واذا خرج منهُ صار بصرهُ حادًّا جدًّا . ولقيامهِ في النهر يمتلئ فمهُ علقاً وكل الحيوانات والطيور تتجنبهُ الاَّ الطائر المسمى بالتروشلوس (العدَّاء) فانهُ معهُ على سلام ولهذا الطائر فضل عليهِ لانهُ اذا خرج

من الماء واقام على الارض فتح فاهُ متجهاً الى جهة النسيم الغربي فيدخل التروشلوس فاهُ و يأكل ما فيهِ من العلق فيستفيد التمساح من ذلك ولا يؤذي هٰذا الطائر "

ثم ذكر اكرام المصريين لهُ وتحنيطهم اياهُ وكيفية صيدهِ الى غير ذلك مما يرى مفصلاً في كتابهِ

و يؤخذ على هيرودوتس ان التمساح لا يحرك فكهُ الاعلى كما قال وتناقلهُ كتَّاب العرب عنهُ بل يحرك رأسهُ كلهُ الى الاعلى حينما يقبض على فريستهِ ولكنهُ يحرك فكهُ الاسفل ايضاً . ولا دليل على انهُ لا يرى تحت الماء . وقصة الطائر الذي يدخل فاهُ صحيحة كما سيجيء ولكن لا دليل على انهُ يخرج العلق من فيهِ

وقال عبد اللطيف البغدادي الذي نشأ في القرن الثاني عشر للميلاد " والتماسيح كثيرة في النيل وخاصة في الصعيد الاعلى وفي الجنادل فانها تكون على الماء و بين صخور الجنادل كالدود كثرةً وتكون كباراً وصغاراً و ينتهي في الكبر إلى نيف وعشرين ذراعاً طولاً . وتوجد في سطح جسدهِ مما يلي بطنهُ سلعة كالبيضة تحتوي على رطوبة دموية وهي كنافجة المسك في الصورة والطيب . وخبرني الثقة انهُ يندر فيها ما يكون في علو المسك لا ينقص عنهُ شيئاً . والتمساح يبيض بيضاً شبيهاً ببيض الدجاج . ورأيت في كتاب منسوب إلى ارسطو ما هذه ترجمتهُ قال التمساح لا يعمل في جلدهِ الحديد ومن فقار رقبتهِ الى ذنبهِ عظم واحد ولهذا اذا انقلب على ظهرهِ لم يقدر ان يرجع . قال ويبيض بيضاً طويلاً كالاوز و يدفنهُ في الرمل فاذا خرج كان كالحراذين في جسمها وخلقتها ثم يعظم حتى يكون عشر اذرع و يبيض ستين بيضةً "

وقال الدميري الذي نشأ في القرن الرابع عشر للميلاد " التمساح من اعجب حيوان الماء لهُ فم واسع وستون ناباً في فكهِ الاعلى واربعون في فكهِ الاسفل و بين كل نابين سن صغيرة مربعة يدخل بعضها في بعض عند الانطباق ولهُ لسان طويل وظهر كظهر السلحفاة لا يعمل الحديد فيهِ ولهُ اربع ارجل وذنب طويل وهٰذا الحيوان لا يكون الاَّ في نيل مصر وزعم قوم انهُ في بحر السند ايضاً وهو شديد البطش في الماء ولا يُقتَل الاَّ من ابطهِ و يعظم حتى يكون طولهُ عشر اذرع في عرض ذراعين واكثر و يفترس الفرس وانثاهُ تبيض في البر فما وقع من ذلك في الماء صار تمساحاً وما بقي صار سقنقوراً . ومن عجائب امرهِ انهُ ليس لهُ مخرج فاذا امتلأ جوفهُ بالطعام خرج الى البر وفتح فاهُ فيجيء طائر يقال لهُ القطقاط فيلقط ذلك من فيهِ وهو طائر ارقط صغير يأتي لطلب المطعم فيكون من ذلك غذاء لهُ وراحة للتمساح ولهذا الطائر

في رأسهِ شوكة فاذا اغلق التمساح فاهُ عليهِ نخسهُ بها فيفتحهُ . وهو ابدًا يحرك فكهُ الاعلى وفكهُ الاسفل عظمهُ متصل بصدرهِ ومن شأْنهِ انهُ يغيب في باطن الماء اربعة اشهر مدة الشتاء كلهِ "

و يظهر من ذلك ان هيرودوتس كان اعرف بطبائع التمساح من كل من جاء بعدهُ ممن كتب في طبائع الحيوان وان هؤُلاء الكتّاب زاد جهلهم و بُعدهم عن الحقيقة بابتعادهم عن زمانهِ

ومنذ نحو عشرين سنة كان للمستر جون كوك صاعدًا في النيل بين الشلال الاول والثاني فرأَى كثيرًا من التماسيح على الرمل بجانب النيل و بجانبها كثير من طائر القطقاط المسمَّى ايضًا طير التمساح . قال : " وكنا في سعة من الوقت فعزمنا ان نراقبها لنرى ما يكون من امرها فلما خيم الليل حفرنا حفرةً في الرمل ونزلنا اليها في الصباح واقمنا فيها إِلَى نحو الظهر وحينئذٍ خرج تمساحان كبيران من الماء وانطرحا على الرمل وكأَنهما ناما عليهِ وجاءَت طيور التمساح ترفُّ فوقهما وكانت النظارة بيدي فرأَيت واحدًا منها يدخل فم تمساح وكان مفتوحًا فيطبق التمساح فاهُ عليهِ و يبقى كذلك دقيقة من الزمان ثم يفتح فاهُ فيخرج الطائر منهُ ويمضي الى حافة الماء ولم نرَ ماذا كان يفعل في الماء أَكان يشرب منهُ او يتقيأ فيهِ لان رأْسهُ لم يكن متجهًا نحونا . ثم كان يعود إِلَى فم التمساح و يدخلهُ فيطبق التمساح فاهُ عليهِ دقيقة من الزمان ثم يفتحهُ فيخرج الطائر منهُ و يذهب إِلى الماء كما فعل اولاً . وفعل ذلك امامنا ثلاث مرات متوالية وحينئذٍ سدَّدت بندقيتي إِلَى تلك الطيور فاصبت اثنين منها . ولا يمكنني ان اقول انني اصبت الطائر الذي كان يدخل فم التمساح ولكن الطيور كلها كانت من نوع واحد "

وهٰذا الطائر هو المسمى الآن بالقطقاط في القاهرة ونواحيها كما سمَّاهُ الدميري واسمهُ العلمي (Hoplopterus armatus) وهو يعشش في وادي النيل ولهُ رجلان طويلتان في كل منهما ثلاث اصابع فقط واعلى رأْسهِ اسود وفيهِ قبَّرة صغيرة وعنقهُ ابيض وكذا اسفل ذنبهِ واسفل بطنهِ مما يلي ذنبهُ ولهُ شوكتان في جناحيهِ وهو بحجم الحجل

و يقول العرب الآن ان التمساح يعمّر سنين كثيرة وان الواحد منهم يرى مدة حياتهِ التمساح الواحد يتردد على مكان واحد من الشاطئ . وهو ينمو و يكبر ما دام حيًّا ولا يُقتل الاَّ اذا اصابهُ الرصاص في دماغهِ او في نخاعهِ الشوكي الذي في رقبتهِ واذا اصابتهُ الرصاصة في كتفهِ غرق في الماء ومات غرقًا واذا وقع الرصاص على ترسهِ منحرفًا فقد يرتد عنهُ ولكنهُ اذا اصابهُ عموديًّا خرقهُ

ومن انواع التمساح تمساح الهند و يطلق عليهِ الهنود اسم ماغار و يوجد في الهند وسيلان و برما وملقًا وجزائرها وغاية ما يصل اليهِ غرباً بلاد السند و بلوخستان وهو يسكن الانهار والبحيرات والبطائح فيقتصر على الماء العذب ولا يدخل الماء الملح و يبلغ طولهُ احيانًا ١٨ قدماً وهو اقل شراسة من النوع التالي واذا نضب الماء من البرك ألّتي يكون فيها دفن نفسهُ في طينها وسكن الى ان يقع المطر ثانيةً او رحل على رجليهِ ليلاً الى بركة أُخرى

ومنها تمساح الاجوان و يمتاز بطول خرطومهِ وحرفين عاليين امام عينيهِ ممتدين الى آخر رأسهِ وهو يسكن الانهار ألّتي يمدُّ اليها ماء البحر و يدخل اجوان البحر و يسير في البحر نفسهِ الى بعد شاسع عن الشاطىء . و يكثر في جنوبي الهند وشرقيها الى استراليا ولا يكون في غربي الهند و يكون في سيلان و برما الى جنوبي الصين وشمالي استراليا وجزائر سليمان وفيجي . و يبلغ طولهُ احيانًا ٣٣ قدماً وهو اكبر انواع التمساح واشدها شراسةً فانهُ كثيرًا ما يخطف الانسان و يأكلهُ ولذلك يهتمُّ الناس بصيدهِ للتخلص من شرهِ

ذكرت احدى صحف الهند ان تمساحًا من هذه التماسيح اختطف ولدًا فجاءهُ الصياد الى المكان الذي اختطف الولد منهُ حاسبًا انهُ يبقى فيهِ بضعة ايام املاً بصيد آخر مثل الذي اصابهُ . وانزل ابنهُ في الماء فلما رآهُ التمساح هجم عليهِ فعاد الولد مسرعًا الى القارب ورشقهُ والدهُ بحربتين اصابت احداهما مغرزًا فيهِ وكانت مربوطة بحبل متصل بالقارب فجعل يجري والصيادون يشدون بهِ ثم رموهُ بحربة ثانية اصابت رأسهُ وجروهُ الى الشاطىء ووجدوا في بطنهِ كثيرًا من الحلى مما كان على الذين افترسهم

ومنها تمساح سيام وهو يوجد في سيام وكمبوديا وجاوى . والتمساح الدقيق الانف الموجود في اميركا والتمساح الطويل الانف وغير ذلك

و يبيض التمساح عشرين بيضةً الى ستين و بيضهُ كبيض الاوز حجمًا او اكبر قليلاً كما قال هيرودوتس ولهُ قشرة بيضاء صلبة تلقيهِ الامُّ في حفرة في الرمل وتغطيهِ فتخرج فراخهُ بعد ايام ولا يعلم هل تساعدهُ على الخروج من البيض او لا تساعدهُ لكن ذلك معروف في تمساح مدغسكر فوقت البيض هناك من آخر اغسطس الى آخر سبتمبر وعدد البيض غالبًا من عشرين الى ثلاثين وعمق الأُدحيّ اي الحفرة التي يوضع فيها قدمان ووسط قاعها مرتفع قليلاً وجوانبها عميقة حتى اذا وقع البيض على وسط القاع تدحرج عنهُ الى جوانبهِ . فتبيض التمساحة فيهِ وتطمر بيضها بالرمل حتى لا يمتاز ظاهر سطحهِ عن سائر الارض ألّتي حولهُ وتنام عليهِ وحينما يدنو الوقت لخروج الفراخ من البيض تصوت صوتًا حادًا فتسمعها امها وتحفر الأُدحي وتكشف

البيض للهواء فتأخذ الفراخ تثقب البيض بسن ينمو في فيها لهذه الغاية ولا تمضي ساعتان حتى تخرج من بيضها فتأخذها امها الى الماء حالاً وتعتني بها

وكانت التماسيح كثيرة جداً في العصور الجيولوجية ولم تزل آثارها في الارض الى يومنا هذا

الطاعون

للدكتور مونتاغي لبك

[اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع في الجزء الذي صدر في غرة فبراير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية بدأها الكاتب بذكر تاريخ الطاعون وشدة فتكه في البلدان الاوربية وقتما كان ينتشر فيها ولا سيما سنة ١٣٤٧ اذ مات به في اوربا وحدها نحو خمسة وعشرين مليوناً وهو الوباء الذي وصفهُ ابو الفداء في تاريخهِ على ما ذكرناهُ في المجلد الرابع عشر من المقتطف وقال فيهِ

"طاعون روَّع وامات وابتدأ خبرهُ من الظلمات ما صين عنهُ الصين ولا منع منهُ حصن حصين سلَّ هنديًّا في الهند واشتدَّ على السند وقبض بكفيهِ وشبك على بلاد ازبك . وكم قصم من ظهر في ما وراء النهر ثم ارتفع ونجم وهجم على العجم وقرم القرم ورمى الروم بجحر مضطرم وجرَّ الجرائر الى قبرس والجزائر . ثم قهر خلقاً بالقاهرة وتنبهت عينهُ لمصر فاذا هم بالساهرة" الى ان قال

"اسكندرية ذا الوبأ سبع يمدُّ اليك ضبعهُ
صبراً لقسمتهِ التي تركت من السبعين سبعه

ثم تيمم الصعيد الطيب وابرق على برقة منهُ صيب . وغزا غزه وعسقلان هزَّه وعكَّ الى عكا واستشهد بالقدس وزكّى وصاد صيدا وكاد ببيروت كيداً ثم سدَّد الرشق إلى جهة دمشق فتربَّع ثمَّ وتميَّد وفتك كل يوم بالف وازيد . ورمى حمص بجلل وصرفها مع علمهِ ان فيها ثلاث علل ثم طلَّق الكنة في حماه فبرد عاصيها من حماه" وحماة موطن ابي الفدا فقال في خطابهِ

"يا ايها الطاعون ان حماة من خير البلاد ومن اعزّ حصونها
لا كنت حين شممتها فسممتها ولثمتَ فاهاً آخذاً بقرونها"

وذكر الكاتب الانكليزي سائر الاوبئة ألتي فشت في اوربا الى ان تلاشت من انكلترا

سنة ١٦٧٩ ومن فرنسا بعد سنة ١٧٢٠ واستطرد الى ذكر الوباء الذي فشا في سنقافورة وشنغاي وهنغ كنغ من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٨٩٦ واتصل الى بلاد الهند وقال في الختام ما ترجمتهُ]

ان قلة النظافة هي السبب الاكبر المعد لهذا الوباء لانهُ يصيب الفقراء والذين لا يأكلون طعاماً مناسباً او كافياً اكثر مما يصيب سواهم حتى سُمّي وباء الفقراء لكثرة انتشارهِ بينهم في مدينة لندن سنة ١٦٦٥ . والظاهر ان الاقذار والمواد الحيوانية الفاسدة تُعدُّ ما يلزم لنمو المادة السامَّة ألَّتِي يتوقف عليها هٰذَا الوباء ولو لم تتولَّد جراثيمهُ منها . وهو نادر بين الطبقات العليا من الناس وقد زال من اوربا رويدًا رويدًا بازدياد النظافة فيها وزيادة الاهتمام بالتدابير الصحيَّة الخاصَّة والعامَّة

ولا شبهة في انهُ مُعْدٍ وتنتقل عدواهُ بالثياب والبضائع وما اشبه وتنتشر ايضاً من البيوت ألَّتِي فيها اناس اصيبوا بهِ . ويُظن انهُ ينتشر ايضاً بواسطة الحشرات كالذبان والنمل وبعض العجماوات كالجرذ والكلب وابن اوى والخنزير والحية يصاب بوباء قتَّال وقت انتشار الطاعون وذلك قاصر على آكلات اللحم من الحيوانات كأنها تصاب من اكلها لحم شخص مصاب بهِ او من اكلها بعضها بعضاً كما اذا اكلت الافعى جرذًا مصاباً واما آكلات العشب كالفرس والثور والحمار فلا تصاب بهِ وقلما يصاب بهِ الهرامًا لانهُ لا يأكل لحم حيوان مصاب بهِ او لانهُ حريص على النظافة . . . . .

والجمهور عَلَى ان ميكروب الطاعون يكون في الارض فاذا اثير تراب ارض دُفن فيها الذين ماتوا بهِ كان ذلك سبباً لظهورهِ . وقد اكتشف هٰذَا الميكروب طبيب ياباني اسمهُ الدكتور كتاساتو

ولما انتشر الطاعون في بمباي في شهر يوليو الماضي انتظم السكان في مواكب كبيرة وساروا يترضون الهة الطاعون ولما رأوا ان ترضيها لم يزلهُ ولا اضعفهُ اخذوا يهاجرون المدينة ويخشى ان ينتشر الوباء بسببهم في البلدان المصابة بالقحط فتكون نتائجهُ وخيمة جدًّا

ولا شبهة في ان الحجر الصحي (الكورنتينا) يمنع دخول الطاعون إِلَى البلدان السليمة منهُ لانهُ يمنع الاتصال بينها وبين البلدان الموبوءة . وقد أُبدل الحجر الصحي بالمراقبة الطبية على السفن فاذا وُجد احد من ركابها مصاباً بهِ عُزل عن غيرهِ وطُهرت السفينة ألَّتِي كان فيها بمزيلات العدوى وذلك من خير الوسائل للوقاية منهُ

وسرعة الاتصال الآن بين الهند واوربا تسهّل ايصال جراثيم الوباء اليها ولا سيما لانهُ

يحتمل ان تنقل هذه الجراثيم بواسطة الثياب والبضائع من الاماكن الموبوءة كبمباي وقراشي

واذا ظهر الوباء في مكان وجب ان يُقفل البيت الذي ظهر فيهِ ويمنع الناس من الدخول اليهِ او الخروج منهُ واذا تعذَّر ذلك يوضع كل مصاب في مستشفى خاص . وتتوقف فائدة هذا الاسلوب على السرعة التي يبادَر بها اليهِ اذ لا بدَّ من اكتشاف الحادثة الاولى والمبادرة الى فصل المصاب عن غيرهِ

ولا بدَّ من ان يزور الاطباء البيوت المصابة ويطهروها بمزيلات العدوى ويمنع الناس عن سكنها مدةً . وما دام المصابون فيها تفتح كواها ويطلق فيها الماء النقي . وينزع منها كل ما يضرُّ بالصحة

[ثم كرَّر الكاتب ما قالهُ اولاً وهو ان الطاعون ينتشر بين الناس الذين لا يغتذون الغذاء الكافي ولا ينظفون ابدانهم ومساكنهم وقال ان الانكليز واثقون ان مصلحة الصحة العمومية التي في بلادهم تمنع دخولهُ اليها . هذا ونحن مثلهم في هذا القطر نعتمد على مصلحة الصحة العمومية ونرجو ان تبذل كل مرتخص وغالٍ في دفع غوائلهِ عنا]

السحر في الشعوذة

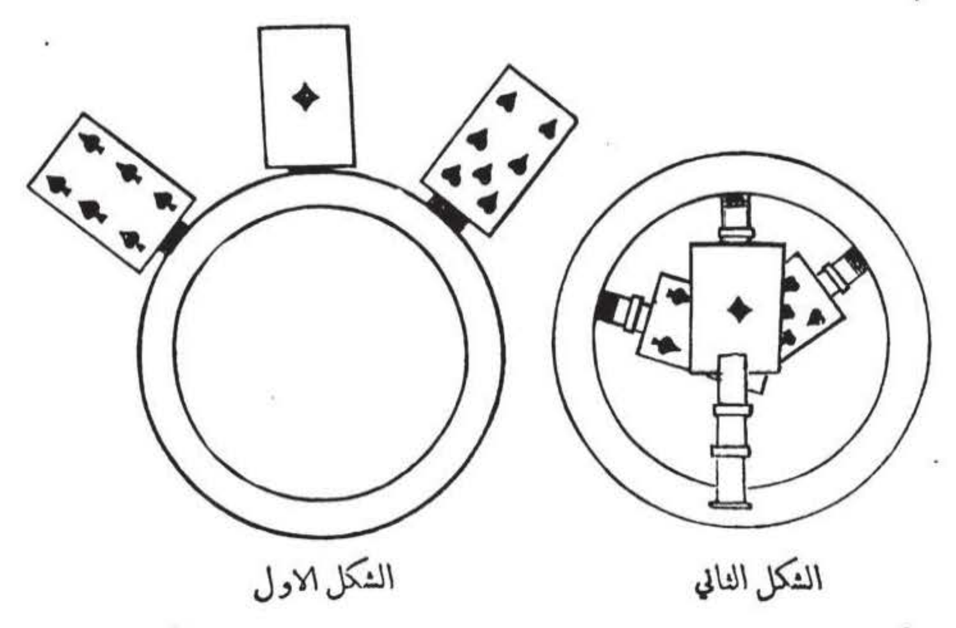
ورق اللعب

يُكثِر المشعوذون من استعمال ورق اللعب في اعمالهم المدهشة ويتفنَّنون فيها على اساليب شتى نَصِفُ بعضها في هذا الجزء ونترك البعض الآخر الى الاجزاء التالية

من ذلك وضع ثلاث اوراق في فرد محشو بارودًا واطلاقهُ فتظهر تلك الاوراق معلقةً على صحن صيني كما ترى في الشكل الاول على الصفحة التالية

وكيفيَّة ذلك ان يُعِدَّ المشعوذ ورقًا من ثلاثة انواع فقط كالاوراق التي في الشكل الاول ويجعل احد الحضور يسحب ثلاث اوراق منها ويأمرهُ ان يمزقها ثم يضعها في الفرد امام عينيهِ ويكون قد احضر صحنًا معدنيًا مدهونًا بدهان الخزف الصيني لهُ في قفاهُ ثلاثة ملاقط كما ترى في الشكل الثاني وكل ملقط منها متصل بالصحن بلَيٍّ مرن فتوضع فيها ثلاث اوراق مثل الاوراق التي مُزّقت وتثنى الواحدة فوق الاخرى وتمسك العليا منها بملقط رابع يمكن سحبهُ الى الاسفل فاذا سُحب وافلتت الورقة منهُ انتصبت قائمة فوق الصحن وانتصبت الورقتان

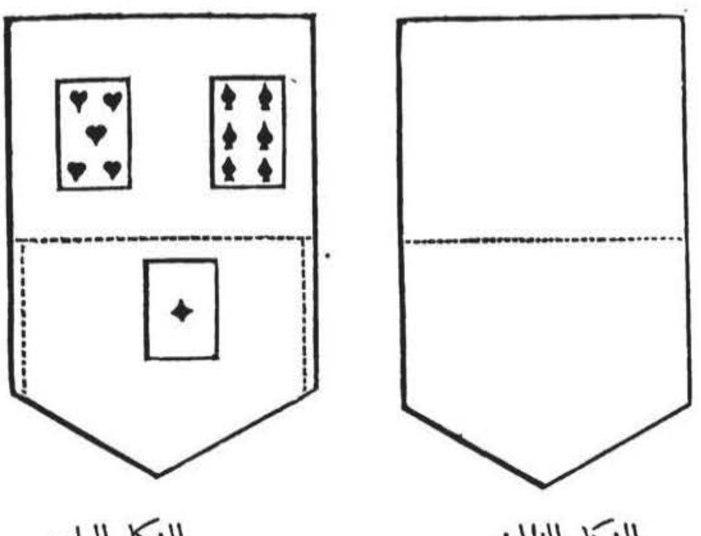
الاخريان على جانبيها . و يعلَّق هٰذَا الصحن على ستار اسود والاوراق ممسوكة في قفاهُ كما ترى في الشكل الثاني حتى اذا اطلق المشعوذ فردهُ سحب خادمهُ الملقط الاسفل من وراء الصحن فانتصبت الاوراق الثلاثة و بانت كما في الشكل الاول فيظهر للحضور كأنها طارت من الفرد سليمة بعد ان كانت ممزَّقة وانتصبت فوق الصحن . والذي يزيد الامر غرابة ان المشعوذ يكون قد قدَّم للحضور اوراق اللعب كلها فاخذوا منها ثلاثاً فيقولون كيف عرف ما هي الاوراق التي نختارها حتى يضع مثلها فوق الصحن وهم لا يعلمون ان ليس منها الاَّ ثلاثة انواع. والسذَّج منهم يحسبون ان الاوراق التي ظهرت هي نفس الاوراق التي مُزّقت كما قال لنا بعضهم



الشكل الثاني الشكل الاول

وعمليَّة الصحن صعبة كما لا يخفى وقد استعاض المشعوذون عنها بعمليَّة اخرى ابسط منها جدًّا وهي ان يخيطوا قطعة من المخمل الاسود مثل الشكل الثالث على الصفحة التالية و يكون لهُ طيَّة تثني إلَى الاعلى كما ترى عند الخط المنقط في الشكل الرابع فاذا سقطت هذه الطيَّة الى الاسفل ظهر على المخمل ثلاث اوراق من ورق اللعب كانت مغطاة بها. فياخذ المشعوذ ورق اللعب بيدهِ وهو من ثلاثة انواع لا غير و يجعل احد الحضور يخرج منهُ ثلاث اوراق و يمزقها ثم يضعها في الفرد و يطلقهُ على قطعة المخمل وهي حينئذٍ مثل الشكل الثالث و يكون خادمهُ ممسكاً اياها بيدهِ في اعلاها فحالما يطلق الفرد يترك الخادم الطيَّة من تحت اصبعهِ فتقع وتظهر الاوراق لاصقة بها وهي مثل الاوراق التي مُزّقت تماماً فيظهر للحضور كأنها طارت من الفرد والتصقت بقطعة المخمل سليمة

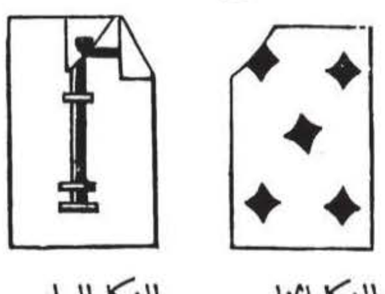
وعند المشعوذين عمليَّة اخرى من هٰذَا النوع تزيد عَلَى ما تقدم اتقانًا وغرابة وهي ان المشعوذ يقدّم ورق اللعب إلَى احد الحضور ليأخذ ورقةً منهُ ويمزقها ثم يأخذ المشعوذ قطعها منهُ ويردُّ اليهِ قطعةً منها ليحفظها معهُ ويضع القطع الباقية في ظرف ويعزّم عليهِ فتلتحم بعضها ببعض ثم يخرجها من الظرف ورقة كاملة ينقصها القطعة التي بقيت بيد الذي مزقها



الشكل الثالث الشكل الرابع

كما ترى في الشكل الخامس فيريها للذي مزقها واذا هي مثل الورقة التي مزقها والقطعة التي بيدهِ تكملها. فيمسكها المشعوذ ثانية بيدهِ ويمسك القطعة الصغيرة باليد الاخرى وينفخ عليها فتلتحم مكانها وتعود الورقة كاملة كما كانت

والسرُّ في ذلك ان المشعوذ يقدم للحضور ورقًا من نوع واحد كلهُ كخمسة الديناري مثلاً فيأخذ واحد منهم ورقة ويمزقها ويكون مع المشعوذ ورقة اخرى مثلها وقد مزق قطعة واحدة



الشكل الخامس الشكل السادس

منها كما ترى في الشكل الخامس فيأخذ القطع من الرجل ولا يرد اليهِ قطعة منها بل يرد اليهِ هذه القطعة التي مزقها من ورقتهِ ثم يضع القطع الاولى في ظرف على المائدة وتكون الورقة الثانية في ظرف آخر على المائدة فيضعهُ فوق الظرف الاول ثم يعزّم ويفتح هذا الظرف

الثاني لا الاول ويخرج الورقة منهُ صحيحة ينقصها قطعة صغيرة ويريها للحضور ويرى الذي معهُ القطعة انها تكمل الورقة تماماً

ويكون مع المشعوذ ورقة ثالثة مثل هذه ممزوقة من زاويتها وفي قفاها ملقط كما ترى في الشكل السادس وفي طرف الملقط قطعة صغيرة متصلة بليّ مرن حتى اذا نزعت من الملقط بشدهِ إلَى اسفل افلتت ودارت إلَى زاوية الورقة فظهرت كاملة . ويضع المشعوذ الورقة المقطوعة من زاويتها عَلَى المائدة ويذهب ويأخذ القطعة الصغيرة من الشخص الذي هي معهُ ثم يعود إلَى المائدة ويمسك بيدهِ هذه الورقة ألَّتي لها ملقط في قفاها ويدني القطعة منها امام الحضور ويشد الملقط قليلاً باصبعهِ فتفلت القطعة منهُ حالاً وتكمل الورقة اما القطعة ألَّتي كانت في يدهِ فيخفيها في كمهِ وهو يفعل ذلك بخفة ومهارة تدهشان الابصار

خلاصة طبية

لحضرة الدكتور وديع بربارى طبيب مستشفى المنيا

(١) تمييز الحمَّى التيفويدية

كثيرًا ما يحصل التباس في تشخيص الحمى التيفويدية اذا لم تكن اعراضها الاولى كالرعاف والقيء الذي يعقبهُ الم البطن والاسهال واضحة حتى لقد يغلط الطبيب في علاج هذه العلة عند اول حدوثها فيعالجها بالكينا والقوابض والانتيبيرين فيزيدها خطرًا . وقد اهتمَّ بعضهم بايجاد كاشف يظهرها من بدايتها. وقد بشرتنا الجرائد الطبيَّة الحديثة بنجاح الطريقة ألَّتي اشار بها الدكتور ارلش وحسنها الدكتور غرين لكشف الحمى التيفويدية . وتقوم هذه الطريقة بتحضير ثلاثة سوائل الاول مؤلف من ٥٠ جرامًا من الحامض الهيدروكلوريك و١٠٠٠ جرام من الماء المقطر وما يكفي من الحامض السلفانيليك لتركيز المحلول تمامًا . ويحضر هٰذَا المحلول قبل استعمالهِ ببضعة ايام ويهز من وقت الى آخر

والثاني نصف جزء في المئة من النيتريت الصوديك مذابًا في الماء ويحفظ في زجاجة سوداء توضع في مكان بارد وتجدَّد كل عشرة ايام

والثالث وهو السائل المطلوب حقيقة ويصنع منهُ كل يوم ما يكفي ذلك اليوم وذلك باضافة جزء من السائل الثاني الى مئة جزء من السائل الاول

وطريقة العمل ان يمزج قليل من بول المصاب بما يساويهِ جرماً من السائل الثالث في انبوب زجاجي ويسكب على المزيج نحو سنتيمترين مكعبين من هيدرات الامونيا بلطف فان كانت الحادثة حمَّى تيفويدية حقيقيَّة ظهر عند التقاء المزيج بالامونيا طبقة قرمزية جميلة اللون واذا حُرِّك المزيج كلهُ واختلط بهيدرات الامونيا ظهر على وجههِ زبَد قرنفلي اللون

ويمكن تشخيص الحمَّى بهذهِ الواسطة من اليوم الثاني إلَى الخامس من ابتداء الاعراض الاولية ولا بدَّ من الشروط التالية وهي

(١) ان يكون البول حديثاً ومرشحاً

(٢) ان يكون حامضاً والاَّ فيحمَّض بالحامض الخليك

(٣) ان يحضر السائل الثالث في وقتهِ بكل دقة ولا يستعمل منهُ اليوم ما استحضر امس

(٤) ان السائل الثاني يكون من النيتريت لا من النيترات ويجدَّد كل عشرة ايام

(٥) ينظر إلَى الانبوب تجاه حائط البيض ويكون النور آتياً من وراء الناظر حتى تظهر الطبقة القرمزية جيدًا

وقد نجحت هذهِ الطريقة في ٩٥ في المئة من الحوادث ألَّتي امتحنت فيها ولم تظهر الطبقة المشار اليها في غير الحمَّى التيفويديَّة الاَّ في حادثة من ١١ حادثة من التهاب الرئة وحادثتين من ١٦ حادثة من التدرُّن الرئوي و٣ من اربع حوادث من الحمى العفنية وهذهِ الامراض لا تلتبس بالحمى ألتيفويدية كما لا يخفى

(٢) علاج الدفثيريا بالمصل

لما كثر المعترضون على استعمال المصل في علاج الدفثيريا تألفت لجنة من مشاهير الاطباء للنظر في ذلك فبحثت وحققت وقرَّرت الامور التالية وهي

(١) ان المصل قد جعل عدد الوفيات بالدفثيريا نصف ما كانت اولاً على الاقل واذا استعمل في بداءة الداء جعل الوفيات ربع ما كانت عليهِ

(٢) انهُ يلطف سير المرض الطبيعي ويخفف اعراضهُ ويقصر مدتهُ ويقلل عواقبهُ الرديئة

(٣) ان نجاح العلاج يتوقف على سرعة المبادرة اليهِ فالذين أُستعمل لهم في اليومين الاولين لم يمت منهم سوى خمسة في المئة

(٤) ان المصل هو الترياق الخصوصي لسم الدفثيريا الحقيقيَّة المسببة عن فعل باشلس لفلر

(٥) يجب استعمال هٰذَا المصل في بداءة كل حادثة يشتبه في انها دفثيريا ويكرَّر استعمالهُ اذا لزم الامر فان لم يكن المرض دفثيريا فلا ضرر من استعمال المصل ولكن استعمالهُ يمنع ضررًا اكيدًا اذا ظهر بعد ايام ان المرض هو الدفثيريا

(٦) لا يعقب استعمال المصل نتائج مضرَّة ولا يؤَثر في الصحة اذا استعمل بالطريقة القانونيَّة . واما الطفح الذي يظهر احيانًا فليس شيئًا يذكر بالنسبة إلَى الخطر الذي يكون لو لم يستعمل المصل

ولا صحة لما اشاعهُ البعض من ان هٰذَا المصل يؤَثر في الكليتين والقلب والجهاز العصبي . وقد يحدث احيانًا زلال او تهور القلب او شلل دفثيري لكن ذلك من سم الدفثيريا الذي يكون قد انتشر في البدن ولم يصل المصل إلَى كل جزء منهُ

(٧) الوقاية وقتية لا تتجاوز اربعة اسابيع

(٨) ان لم يكن المصل العلاج الوحيد الشافي فهو خير علاج تعالج بهِ الدفثيريا

وقد كان متوسط الوفيات من الذين يصابون بالدفثيريا اربعين او خمسين في المئة فصار الآن في بعض الاماكن نحو سبعة في المئة فقط

والخلاصة انهُ يجب على الوالدين ان يبادروا الى استدعاء الطبيب حالما يشعر اولادهم باقل الم في الحلق . ويخلق بالطبيب ان يبادر الى استعمال المصل الجيد الجديد في كل حادثة يظن انها دفثيريا

(٣) كاشف جديد للزلال في البول

هٰذَا الكاشف هو الحامض الكبريتوسليسيليك وهو مادة متبلورة بيضاء تستحضر باغلاء الحامض السليسيليك مع الحامض الكبريتيك المركَّز . وهو يرسب كل المواد الزلالية ويظهرها ولو كان محلولهُ واحدًا في خمسين الفًا ولذلك فهو ادق كواشف الزلال واسهلها استعمالاً

وطريقة استعمالهِ ان تؤْخذ باورة من هذا الحامض وتضاف الى البول بعد ترشيحهِ ويحمض المزيج فان كان فيهِ زلال ظهر للحال ضبابةٌ وتعكَّر المزيج قليلاً وترسب هذهِ المادة في اسفل الاناء

التوت ودود الحرير

لحضرة الوجيه خطار افندي ثابت

من المعلوم ان ثروة القطر المصري قائمة بالزراعة دون غيرها ولذلك اتجهت انظار الحكومة منذ عهد ساكن الجنان محمد علي باشا إلى ترقية شأن الزراعة وتقدمها واصلاح طرق الري وتعميمها

ومن المقرَّر ان زراعة القطن هي اهم انواع الزراعة الموجودة الآن في هٰذا القطر السعيد بل هي قوام حياتهِ فلو اصابها آفة تعطل نجاحها او عارض يقال ثمرتها لكان للامر شأن يضطرب لهُ وجود البلاد جملة ٠ ولقد ادركت الحكومة المصرية في السنوات الاخيرة الخطر الناتج عن اعتماد الاهالي في زراعتهم على صنف واحد وذلك لما بلغتها شكوى الفلاح من هبوط اسعار القطن فاهتمت بتعديل الضرائب وفكرت في تخفيفها ثم ارادت ان تعالج اصل الداء فاستقدمت لهذه المهمة رجلاً من الاقتصاديين المشهورين وهو المستر فولر مؤَّملة كل الخير من ابحاثهِ وآرائهِ

ولقد كنت متبعاً سير هذه الحوادث باهتمام شديد بالنظر إلى انقطاعي للاعمال الزراعيَّة ولاشتغالي خصوصاً بامر ادخال زراعة شجر التوت لتربية دود الحرير في القطر المصري ٠ ثم اتفق انني وقفت على كلام نقلتهُ بعض الجرائد عن لسان المستر فولر فانست منهُ ميل هٰذَا الاقتصادي الى ادخال اصناف جديدة من اصناف الزراعة المفيدة الى هٰذَا القطر فكان ذلك مشدداً لعزمي ومثبتاً لرأْيي وعليهِ اقول

ان ادخال اصناف جديدة من اصناف الزراعة الَّتي تعادل زراعة القطن في ارباحها او تزيد عليها هو احسن وسيلة وانجع طريقة لزيادة الثروة العموميَّة ولرجوع اسعار القطن نفسهِ الى ما كانت عليهِ قبل سني الهبوط الاخيرة وذلك لانهُ من المعلوم ان سبب انحطاط اسعار القطن في هذه السنوات انما هو زيادة محصولهِ عن القدر الذي تحتاج اليهِ الصناعة فالوسيلة الطبيعيَّة لرجوع الاسعار الى مركزها الاصلي انما هي تضييق نطاق هذه الزراعة والوصول الى هذهِ الغاية لا يتأَتى بوسائل الحظر والاكراه وانما يكون بايجاد زراعة جديدة ملائمة لتربة القطر وهوائهِ تأْتي بارباح تعادل ارباح زراعة القطن وتزيد عليها لان الاهالي متى عرفوا تلك الزراعة مالوا اليها من تلقاء انفسهم طلباً للربح فتقل مساحة زراعة القطن بقدر انتشار الزراعة الجديدة ويتم الغرض المقصود بدون استعمال وسائل اكراهيَّة يستحيل تنفيذها وبدون حصول

عجز في ايراد الاطيان التي تبطل منها زراعة القطن

وزراعة التوت لتربية دود الحرير من اعظم انواع الزراعة ربحاً لان الفدان من الارض الذي يشتمل عادة على نيف وثلاثمائة شجرة توت يربي في السنة الثامنة سبعين درهماً على الاقل من بزر دود الحرير وينتج من الدرهم عادةً اربع اقات شرانق فاكثر فيكون مجموع دخل الفدان مائتين وثمانين اقة من الشرانق تباع الاقة في ادنى درجات الهبوط باثني عشر قرشاً صاغاً فيكون ايراد الفدان ثلاثة الاف وثلاثمائة وستين قرشاً يطرح منها خمسة وعشرون في المائة مقابل النفقات فيكون متوسط دخل فدان التوت في كل سنة الفين وخمسمائة قرش او اكثر بعد المصاريف وربما زاد عن ذلك كثيراً في بلاد ينمو فيها الشجر نموهُ في القطر المصري على شرط حسن الخدمة في تربية دود الحرير

اما موافقة هذا القطر لدود الحرير فمحققة لانهُ قد تبين بالاختبار ان دود الحرير ينجح في كل بلاد ينجح فيها شجر التوت الذي اعدتهُ الطبيعة لهُ طعاماً وقد نجح دود الحرير نجاحاً عظيماً في ولاية مدراس جنوبي الهند الانكليزية حتى الدرجة العاشرة من العرض الشمالي ونجح في البلاد الباردة حتى الدرجة التاسعة والخمسين كمدينة ستوكهولم وغيرها . وقد اختبرت بنفسي تربية الدود في الوجه البحري خاصة فنجح فيهِ نجاحاً يفوق نجاحهُ في بر الشام حيث الحرير اهم موارد الثروة العمومية . وقد ادخل ساكن الجنان محمد علي باشا زراعة شجر التوت وتربية دود الحرير الى الديار المصرية في آخر مدة حياتهِ فنجحت نجاحاً عظيماً في الجهات التي ادخلها اليها وما جاورها كجهات القرين ومنية سراج والزوامل ولكنها لم تنتشر في البلاد لعلة اصابتها في اول نشأتها وهي مرض اصاب دود الحرير في اوربا وانتشر في العالم فاتصل بسورية ثم بمصر فعطل النجاح وافسد تقاوي الدود فاهمل المصريون زراعتهُ غير آسفين عليهِ نظراً لحداثة عهدهِ عندهم وظنوا ان سبب الضرر هو عدم موافقة هواء هذه البلاد لهُ ولا يزال جمهورهم عَلَى هٰذَا الظن حتى الآن . اما البلاد الاخرى التي عرفت فضل هذه الزراعة عَلَى غيرها من عهد قديم كايطاليا وفرنسا وسورية فلم تيأس من العود الى النجاح بل وجهت عنايتها للبحث في الآفة التي طرأت على الدود وسعت للتخلص منها جهدها وساعدتها حكوماتها عَلَى ذلك فبلغت متمناها على يد الاستاذ باستور الذي وجد الطريقة المأمونة لحصول على بزر خالٍ من المرض فعاد دود الحرير في تلك البلدان الى سابق عهدهِ من النجاح او اكثر وعادت اليها السعة بعد الضيق واما المصريون فلم يتتبعوا سير تلك الاكتشافات لانهم كانوا مكتفين بزراعة القطن غير متطلعين الى سواها

ثم ان لهذه الزراعة مزايا اخرى خلاف قيمة محصولها من الحرير نأتي على ذكرها بالايجاز وهي اولاً انهُ يمكن زرع الاطيان مزروعات اخرى صيفيةً مع وجود شجر التوت فيها حتى يكبر الشجر وتظلل اغصانهُ الارض و يصير الاعتماد عليهِ عوضاً عن جميع المزروعات · ثانياً ان شجر التوت بعد ان يطعم ورقهُ لدود الحرير في مدة تربية الدود اي في فصل الربيع يعود فيورق مرة اخرى وهٰذا الورق يطعم في الخريف علفاً للمواشي فيكون منهُ فائدة تعادل فائدة البرسيم وكذلك فضلات الورق الذي يطعم للدود تجمع وتحفظ جافة وتضاف إلى التبن علفاً للبقر فتقوم مقام الفول تقريباً · ثالثاً ان اغصان شجر التوت التي تقلم اكثرها كل سنة تباع حطباً ونفس الشجر يصلح كخشب السنط لآلات الزراعة وعمل السواقي وخلافها مما يحتاج الى خشب صلب كثير المقاومة لفعل المياه والمؤثرات الجوية · رابعاً ان احتياج شجر التوت الى الماء اقل من احتياج القطن اليهِ وخصوصاً بعد غرسهِ بثلاث سنوات فانهُ لا يحتاج حينئذ الاَّ الى ماء قليل خصوصاً في القطر المصري حيث الرطوبة موجودة دائماً على عمق معلوم من الارض لان جذور هٰذا الشجر تمتد في عمق الارض التماساً للرطوبة اللازمة لها فاذا امتنعت مياهُ الري عن الشجر سنة بطولها او دائماً فلا يضيع محصولهُ بل غاية ما في الامر انهُ ينقص عن اصلهِ · خامساً ان عمليَّة حل فيالج الحرير تشغل عدداً كبيراً من الاهالي مدة طويلة من السنة فيتيسر بذلك وجود العمل للعمال في ازمنة فراغهم من الاعمال الزراعيَّة هٰذا فضلاً عن الذين يشتغلون بتربية دود الحرير وخدمة الشجر وعددهم عادة اربعة لكل فدان· سادساً ان شجر التوت ينجح ايضاً في الارض الرمليَّة التي يخالطها شيء من التراب مما يباع عادة باسعار واطئة. عَلَى ان نجاح هذه الزراعة لا يكون الاَّ بعد نفقات كثيرة في السنين الاولى الى ان تنمو الاشجار وتأتي بمقدار معلوم من الورق وهذه النفقات مع عدم خبرة الاهالي في تربية الدود واستغلالهِ هي التي تمنع الناس من مباشرة هذه الزراعة

ومن المعلوم ان تربية دود الحرير لم تدخل بلاداً من البلدان الاوربية الاَّ بعد ان بذلت حكومتها اموالاً طائلة في سبيل مساعدة الاهالي على تحمل نفقاتها الاولية فان كارلوس الثامن ملك فرنسا الذي دخلت زراعة التوت ارض فرنسا في ايامهِ في اوائل القرن الخامس عشر انشأ مشاتل للتوت على نفقات الحكومة وكان يوزع شجرها على الاهالي مجاناً و يكافئ المزارعين عَلَى اهتمامهم بهذه الزراعة و بتربية دود الحرير بكل انواع المكافآت · وهنريكس الرابع اصدر ارادة سنية يعد فيها بان يرفع إلَى مقام الاشراف كل شخص انشأ معملاً للحرير

في باريس ظل قائماً مدة اثنتي عشرة سنة . وفي زمن لويس الرابع عشر اهتم وزيرهُ كولبير اهتماماً عظيماً بهذه الزراعة وتوسيع نطاقها فكان يوزع الاشجار مجاناً ثم يقوم بنفقات غرسها وخدمتها ولكن هذا التوسع في الجود جاء بخلاف النتيجة المطلوبة لان الاهالي لم يكونوا ليعتنوا بالشجر الذي لا يتعبون عليهِ فكانوا يهملونهُ وربما قلعوهُ احياناً فلما ادرك كولبير ذلك عدل عن طريقتهِ هذه وجعل للزارعين مكافأةً قدرها ثلاثة فرنكات على كل شجرة تبقى قائمة ثلاث سنوات فاقبلت الناس على زراعة التوت اقبالاً عجيباً حتى عمت زراعتهُ اكثر الولايات الجنوبيَّة من فرنسا . ثم استدعى كولبير صاحب معمل من ايطاليا يدعى بينيه فانشأ معملاً لنسج الحرير في فرنسا على طرز معامل ايطاليا فنجح ونال من الملك مكافآت ماليَّة عظيمة ورفعهُ الملك ايضاً الى مقام الاشراف . وفي عهد الملك لويس الخامس عشر انشأت الحكومة الفرنسوية مشتلاً على نفقتها في ولاية البواتو سنة ١٧٤٥ ثم انشأت مشاتل اخرى كثيرة في جهات متعددة فاستمرت على مثل هذه المساعدات في زمن لويس السادس عشر وفي عهد الجمهورية والقنصليَّة ايضاً حتى بلغت البلاد الفرنسوية شأواً بعيداً في مضمار هذه الزراعة وصار ايرادها منها يقدر بالملايين فكان الحرير اعظم مصادر ثروتها

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الوباء والخوف

انقضى العام الماضي ونحن نحثُّ ربات البيوت عَلَى النظافة والاعتناء بالماء والطعام لكي يكونا نقيين دفعاً للكوليرا التي يدخل ميكروبها البدن مع الطعام والشراب . وقد زالت الكوليرا من هذا القطر لكن الحث والانذار لم يزالا واجبين الآن كما كانا واجبين حينئذٍ لان النظافة عماد الصحة وافضل واقٍ من الامراض

وزد على ذلك ان في بلاد المشرق الآن وباء آخر لا يقلُّ عن الكوليرا فتكاً وهو

الطاعون الذي تفشى من ذكور الابدان . ولسنا ممن يرجح وصوله اليها ولكن التوقي واجب على كل حال . ولا نلتفت الآن الى النظافة فقد تكلمنا عليها كثيرًا في ما مضى واثبتنا في الجزء الماضي وفي هذا الجزء انها من افضل الوسائل لاتقاء الطاعون كما انها من افضل الوسائل لاتقاء الكوليرا بل نلتفت إلى سبب آخر من الاسباب ألتي تعدّ الجسم لقبول هذا الوباء وغيره من الاوباء وهو الخوف فقد رأى كثيرون من الاطباء والباحثين ان الخوف يعد الجسم للامراض المعدية وان الشجاعة توقي الانسان من امراض كثيرة

والذين ينظرون الى المرض كشيء ماديّ يعجبون من تأثير الخوف ولا يصدقون ان لهُ يدًا في جلب الامراض ودفعها واذا استقروا الحوادث الكثيرة التي يظهر منها ان للخوف والشجاعة يدًا في ذلك عجبوا من امرها وقالوا لعل وجودها كان عرضًا ولا علاقة سببيةً لها لكن الحقائق العلمية الحديثة تظهر ارتباطًا بين اسباب الامراض والوقاية منها والانفعالات النفسانيَّة اما من حيث الامراض والوقاية منها فقد ثبت ان للامراض المعدية جراثيم حيَّة تدخل البدن وتنتشر فيهِ وتسمهُ وثبت ايضًا ان كريات الدم البيضاء تبادر حالاً لمحاربة تلك الجراثيم واكلها وتخليص البدن من شرها . ومعلوم ان الانفعالات النفسانية تزيد حركة الدم او تقللها ولا يبعد انها تزيد نشاط الكريات البيضاء او تقلهُ فاذا زادت حركة الدم وزاد نشاط الكريات البيضاء تغلبت على جراثيم الامراض وامانتها واذا قلَّت حركة الدم وقلَّ نشاط الكريات البيضاء لم تجد جراثيم الامراض مقاومةً شديدة فتتغلب على البدن وتسمهُ

وقد ثبت بالامتحان ان الخوف والضعف العصبي والمسكنات على انواعها كالافيون والحشيش كل ذلك يضعف حركة الدم ونشاط الكريات البيضاء فلا تقوى على مقاومة جراثيم الامراض وسنوضح ذلك بالاسهاب في الجزء التالي

فيجب على ربة البيت ان تبذل جهدها في تشجيع اولادها وتقوية صحتهم كما تبذل جهدها في نظافة بيتها وتطهيره

الضرر من الصغر

رأى ولد شجرة عوجاء فقيل لهُ هل تعلم كيف اعوجَّت هذه الشجرة فقال "اظن ان رجلاً داسها وهي صغيرة" . وهذا الكلام حكمة بالغة ولو نطق بهِ طفل صغير وهو يصدق على الناس كما يصدق على الاشجار فكم من رجل يعيش فاسد الاخلاق معوج الاطوار لان الذين ربوهُ حسبوهُ خرقة بالية او قطعة خشب فداسوهُ بارجلهم وتركوهُ . واذا فتشت عن

الشوائب ألَّتي تُرَى في اطوار الناس واخلاقهم بل في بنيتهم وصحتهم وجدتَ سببها الاكبر ان الذين ربوهم في صغرهم واعتنوا بهم في صباهم اهملوا تربيتهم بل داسوهم دوساً وهم صغار فتعوَّجوا من ذلك الحين

اذا كان المرء ضعيف الرأْي كثير التقلُّب او كان كسولاً مهملاً او كان بخيلاً مقترًا او كان مسرفًا مبذرًا او كان ضعيفًا سقيمًا او كان احدب الظهر او قصير البصر او كان ثرثارًا مهذارًا فذلك كلهُ من الشوائب ألَّتي رسخت فيهِ لان الذين ربوهُ داسوهُ بارجلهم كأَنهُ شيء حقير لا يستحق ان يعتني بهِ او تركوهُ بين اقوام تفسد عشرتهم اخلاقهُ . وكلٌّ من شبَّ على خُلُق شاب عليهِ

الجمال ومصادر الصحة

مَن قابل بين طوائف الناس رأَى ان مقياس الجمال يختلف باختلاف الشعوب بل يختلف عند الشعب الواحد باختلاف الازمنة ففي اوائل هٰذَا القرن كان الاوربيات يحسبن اصفرار الوجه من شروط الجمال وكنَّ يأكلن الزرنيخ لكي تبيض وجوههنَّ ويزول الاحمرار من وجناتهنَّ اما الآن فصار الجمال في احمرار الوجنتين وذلك لا يتم الاَّ بجودة الصحة وكثرة الرياضة

وجودة الصحة لفظ قليل الحروف كثير المعنى ولا سيما لان اجسامنا مؤَلفة من اعضاء كثيرة وكلٌّ منها عرضة للانحراف عن مجراهُ الطبيعي بسبب العوامل الكثيرة ألَّتي تطرأُ علينا . واذا اعتبرنا كثرة الاعداء التي تترصدنا في طعامنا وشرابنا وهوائنا وتحاول ان تنزع الصحة والحياة منا عجبنا من بقائنا متمتعين بالصحة بل من بقائنا في قيد الحياة

لكن اجسامنا لا تسلّم لاعدائها عفوًا ولا تطرح سلاحها الاَّ بعد ان يتثلَّم في ايديها ولا تخضع للاعداء الاَّ بعد ان تجاهد جهاد الابطال . هٰذَا اذا كانت دقائقها سليمة شبعانة من الغذاء مملوَّة من القوة

انظر الى ولد فسد الطعام في معدتهِ فاستحال سمًّا ناقعًا وسرى في بدنهِ كأَنهُ يقصد ان يوردهُ حتفهُ فانك تراهُ ينطرح في سريرهِ وتحمرُّ وجنتاهُ ويسرع نبضهُ وتشتد حرارتهُ . ولو نظرتَ الى ما يجري في جسمهِ حينئذٍ بآلة تريك الخفايا وتكبّر لك الصغائر لرأيت في اعضائهِ المختلفة حربًا عوانًا بين دقائق جسمهِ وبين السم الذي دخلها . ونار هذه الحرب المحتدمة هي التي تسخن بدنهُ وتسرع نبضهُ وتحمّر وجنتيهِ . ويدوم هٰذَا الجهاد بضع ساعات

او بضعة ايام الى ان تتغلب الدقائق الحيَّة على السموم وتأكلها وتحلّها وتفرزها وتطهر البدن منها

او انظر الى ولد آخر تعرَّض لميكروب الملاريا او الحصبة او غيرها من الامراض المعدية فدخل الميكروب بدنهُ وتكاثر فيهِ وحاول استنزاف الحياة منهُ فان دقائق جسمهِ لا تسلِم لهذا الدخيل عفواً بل تقاومهُ وتحاربهُ وكثيراً ما تتغلب عليهِ ولو بعد جهاد عنيف يهلك فيهِ اكثرها . فينجو الولد من المرض نحيفاً ضعيفاً لان جانباً كبيراً من دقائق جسمهِ قد هلك في سبيل الدفاع عن حياتهِ

وغنيٌّ عن البيان ان الجسم لا يستطيع ان يقاوم عوادي الادواء ما لم يكن سليماً ودقائقهُ مملوءة من الغذاء والقوَّة وهذه الدقائق لا توجد من نفسها ولا تتجدد من نفسها بل هي الغذاء الذي نأكلهُ يستحيل دماً ويمتزج بالهواء الذي نتنفسهُ . فالطعام الجيد والهواء النقي مصدر قوتنا وصحتنا وهما مصدر الجمال اذا كان قوام الجسم معتدلاً

الاولاد والاسباب

يشكو الوالدون غالباً من انهم يأمرون اولادهم وينهونهم فلا يأتمرون ولا ينتهون وهم لو درسوا عقول الاولاد جيداً لوجدوا سبيلاً اصلح من الاوامر والنواهي التي تتعب الوالدين ولا تفيد الاولاد وهذا السبيل هو ذكر السبب الذي لاجلهِ تطلب من الولد ان يفعل هذا او لا يفعل ذاك فانك اذا كلمت الولد كما تكلم انساناً يفهم ما تقولهُ لهُ ويدرك العلل والاسباب رأيت منهُ طاعةً ورضىً وساعدتَ عقلهُ على النمو

قيل ان امرأة كانت تأمر ابنها كل يوم ان يجلب الوقود من بيت الحطب لتشعل بهِ النار للدفء وذات يوم زارتها امرأة اخرى وجلستا تتكلمان ووقف الولد يسمع كلامهما فانتهرتهُ امهُ وقالت لهُ الم اقل لك ان تذهب وتأتي بالحطب فذهب الولد والدموع ملء عينيهِ ولما عاد قالت لهُ المرأة الاخرى "ما شاء الله يا ولدي فقد كبرت وصرت تساعد امك مثل الشبان" فانتصبت قامة الولد حينئذٍ وابرقت اسرَّتهُ ووضع العيدان من يدهِ ومضى وأتى بغيرها وهو يقول في نفسهِ نعم لقد كبرت وصرت اساعد امي

فلا تحسب ابنك آلة ميكانيكية بل احسبهُ شخصاً عاقلاً وبيّن لهُ الاسباب واقنعهُ بالدليل واجعلهُ يعمل ما تطلبهُ منهُ فاهماً السبب الذي يدعو الى عملهِ فانك ان فعلت ذلك ارحت نفسك وافدت ولدك

غسل الاطفال

لا يجوز غسل الطفل بماء بارد الاَّ في بعض الحميَّات ولكن يغسل بماء فاتر حرارتهُ مثل حرارة جسمهِ على الاقل ويحسن ان يفرك بدنهُ بقليل من زيت الزيتون النقي بعد غسلهِ بالماء ولا سيما اذا كان نحيفاً فان مسام الجسم تمتص الزيت فيكون غذاء لهُ. ولا بد من ان يلف بمنشفة كبيرة بعد اخراجهِ من الماء ويفرك بدنهُ جيدًا بلطف وتسخن ثيابهُ كلها قبلما يُلبسها لكي لا يوضع على بدنهِ شيءٌ ابرد منهُ

واحسن الاوقات لغسل الاطفال الساعة التاسعة الى العاشرة صباحاً

فوائد منزلية

اذا كانت الجوارب سوداء تصبغ الجلد فاغلها في اللبن بضع دقائق ثم اغسلها فلا تعود تصبغهُ

قميصان رقيقان يدفيان اكثر من قميص سميك وملاءتان رقيقتان تدفيان اكثر من ملاءة سميكة لان الهواء المحصور بين الطبقتين يحفظ الحرارة

الخبز الجديد اعسر هضماً من الخبز القديم ولكن كثيرين لا يستطيبون القديم كالجديد ويمكن ان يجدد القديم فيصير مثل الجديد طعماً ويبقى سهل الهضم ببلهِ بالماء دقيقة من الزمان ثم وضعهِ في الفرن ثانية

اذا فُركت شفرة السكين بقطعة من البطاطس النيء صارت لامعة

يسهل الفرق بين الزبدة الحقيقيَّة والصناعيَّة هكذا: ادهن فتيلة نظيفة بالزبدة واشعلها فان كانت حقيقيَّة اشتعلت الفتيلة وكان لها رائحة لطيفة واذا كانت صناعيَّة كان لها رائحة كريهة

يقال انهُ اذا وضع على الموقد اناء صغير فيهِ خلٌّ وقت طبخ الكرنب لم تصعد من الكرنب رائحة كريهة كما يصعد عادةً

اذا سلق اللحم على نار شديدة جدًّا صلب ظاهرهُ وبقي غذاؤُهُ فيهِ واما اذا سُلق على نار خفيفة مدة طويلة نضح اكثر الغذاء منهُ الى الماء

اذا اريد اكل اللحم مسلوقاً يوضع في ماء غالٍ عشر دقائق ثم تخفض حرارة النار حتى يبقى الماء تحت درجة الغليان ثلاث ساعات او اربع فيسلق اللحم جيدًا وتبقى عناصرهُ فيهِ

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تُختار على المطوَّلة

البول اللبني

حضرة الدكتورين الفاضلين منشئَي المقتطف الزاهر

بينما كنت اراجع ما كتبتموهُ من المواضيع الطبيَّة في المجلد العشرين من المقتطف الاغر عثرت في الجزء الثامن منهُ على سؤَالٍ من مصر "كيف يعالج البول اللبني" وجوابكم "بان المصاب بالبول اللبني مصاب بالبلهرسيا وهي تعالج بالسرخس الذكر وشرب الماء المرشح المغلي الخ" وبما ان ذلك مخالف على ما اعلم لبعض الكتب الطبيَّة اتيت على شرح هذا المرض باختصارٍ موضحاً اوجه الاختلاف راجياً ان تدرجوا ذلك في مقتطفكم الاغر حتى اذا كان عندكم ما يثبت قولكم ويخالف ما اعلمهُ لانني اثق بانكم لا تكتبون شيئاً الاَّ وتسندونهُ الى اوثق المصادر ارجوكم نشرهُ لزيادة الفائدة وتمحيصاً للحقيقة فاكون لكم من الشاكرين . و بناء على ذلك اقول

ان البول اللبني او الكيلوريا مرض يحدث غالباً في الاماكن الحارة اهم ظواهرهِ واعراضهِ حدوث بول لونهُ ابيض غير شفاف يختفي بعد خضهِ بالايثير واحياناً يحمرُّ لونهُ لوجود الدم فيهِ ويحدث ذلك على الاخص في الهند حيثما يرافق البولُ الدموي البول اللبني اما ثقلهُ النوعي ومنظرهُ فيختلفان كثيراً في الشخص الواحد في اوقاتٍ مختلفة من النهار بحسب انواع الغذاء وهو يحتوي على عناصر الكيلوس اي الفيبرين والزلال والدهن بنسبةٍ تختلف عن نسبة سوائل الجسد وكل هذهِ العناصر تقل صباحاً قبل الطعام ويكثر الزلال بعد الرياضة والدهن حالاً بعد الاكل

وقد يحدث خروج البول اللبني فجأةً وقد يدوم وقد ينقطع و يعود و يشعر المصاب بهِ بآلامٍ خفيفة في حقو يهِ وانحراف في القسم الخثلي وفي المجرى البولي وعلى الاخص في جهة العجان بالذكور وقد يجمد البول في المثانة فيعيق خروج البول او يسد المجرى . وقد يتمتع المصاب بصحةٍ جيدة ما عدا الضعف والانحطاط الناتجين عن فقد المواد الغذائيَّة اما دم العليل فيتغير تركيبهُ بحسب المشاهدات الطبيَّة و يوجد فيهِ بكثرةٍ الديدان المكرسكوبيَّة ألَّتي هي علة هٰذَا المرض وهي فيلاريا دم البشر Filaria Sanguinis Hominis وليس البلهارسيا كما ذكرتم فانها (اي الاخيرة) تسبب البول الدموي ولا تسبب البول اللبني و بالعكس الفيلاريا فانها علة حدوث البول اللبني وقد تحدث بولاً دمويًّا كما مر وقد يسير هٰذَا المرض سيرًا مزمنًا وقد يموت المصاب بلا سببٍ معروف بينما يكون متمتعًا بصحةٍ جيدة

وقد تباينت افكار الاطباء في علة هٰذَا المرض وباثولوجيتهِ فمنهم من قال انهُ ليس الاَّ عرضًا لاحدى حالات الدم الطبيعيَّة اذ يكون الدم دهنيًّا بعد الطعام ففي حالة الصحة تزول هذهِ الحالة الدهنيَّة سريعًا اما في هٰذَا المرض فتزيد وتثبت ونسبوا ذلك الى عدم انتظام الجهاز الهضمي وعلى الاخص الكبد ومنهم من قال ان الليمفا تختلط مع البول بواسطة اتصال الاوعية الليمفاوية بالمسالك البوليَّة ومنهم من قال غير ذلك وقد ثبت اخيرًا ان هذهِ العلة ناتجة عن فيلاريا الدم F. Sanguinis Hominis ألَّتي توجد بكثرةٍ في بول ودم المصابين وفي الافرازات الكيلوسية الليمفاوية ولم يتفقوا على كيفية تأثيرها وعملها في هذا المرض وعللوا عن ذلك بآراء لا حاجة لذكرها لكنهم تأكدوا بعد البحث الدقيق بان البول اللبني مسبب عن وجودها (اي الفيلاريا) في اغلب الحوادث وعن عدم وجودها في بعضها وانهُ غير ناتج عن مرض عضوي في الكليتين او في اعضاء اخرى وانهُ يصيب جميع الاعمار من الطفوليَّة الى الشيخوخة و يكثر حدوثهُ في النساء اكثر من الرجال واول من اكتشف بويضات الفيلاريا في دم وبول المصابين بهِ الدكتور لويس من كلكتا سنة ١٨٧٠

اما علاج هذهِ العلة فيظهر انهُ قلما ينجح فيها علاج بل قد تشفى من ذاتها وقد استعملوا صبغة بركلوريد الحديد والقوابض وعلى الاخص جرعات كبيرة من الحامض العفصيك وجرعات كبيرة من يودور البوتاسيوم والاستحمام بالمياه المالحة وتقليل الاطعمة الحيوانية واعطاء الغذاء الكافي والراحة . وقد شاهدت سيدةً مصابة بهذا المرض كانت تتردد على المستشفى البروسياني في بيروت اثناء درسي الطب في المدرسة الكليَّة الامركانيَّة وقد عالجها استاذنا الدكتور ديت بصبغة موريات الحديد فشفيت وقتئذٍ ولا اعلم اذا كان قد عاودها المرض ام لا وهذهِ هي

الحادثة الوحيدة الَّتي شاهدناها اما ما ذكرتموهُ من اعطاء زيت السرخس الذكر فذلك يفيد في البول الدموي المسبب عن البلهارسيا هيماتو بيا وليس في البول اللبني . اه.

واني مع اعترافي بمقامكم العلمي السامي واقراري بفضلكم العميم على جميع قراء اللغة العربيَّة استميح من حضرتكم عذرًا لكوني تجاسرت على الدخول في هٰذَا الميدان الذي لست من فرسانهِ وما جرَّأني على ذلك الأَّ طمعي بكرم اخلاقكم وحبكم لانهاض الهمم وتنوير الاذهان للتوصل الى الحقائق فاقبلوا في الختام فائق احترامي والسلام

حمص كامل لوقا

[المقتطف] نشكر فضلكم على حسن ظنكم بالمقتطف وعلى ما اظهرتموهُ من التدقيق في هٰذَا المبحث اما الجواب الذي تشيرون اليهِ فيغلب على ظننا انهُ ورد في الاصل هكذا "المصاب بالبول اللبني مصاب ايضًا بالبلهرسيا وهي تعالج الخ " كأَنَّ الطبيب الذي اجاب عن هٰذَا السؤَال يعتقد ان البول اللبني عرض من اعراض البول الدموي الناتج عن البلهرسيا وسيطلع على اعتراضكم هٰذَا ويجيب عنهُ في الجزء التالي

لغز

ايا من ساد في الدنيا بعلمٍ وفيها شاد للآداب ركنا
فما اسم شبَّب الشعراء فيهِ وفي مدح عليهِ الكل اثنى
رقيق شمائل موفور حسنٍ لهُ سامي مقامٍ جل اسنى
لهُ حلل تعز على ملوكٍ نحيف الجسم بالاسقام مضنى
بهِ يا طالما وصفوا الغواني وليس لهُ خلاف الجو مغنى
ولم يثبت على ودٍّ ولكن يميل عن الهدى منهُ فدعنا
ويؤنسهُ من الندمان نوح مدى عمرٍ ولم يغتمَّ حزنا
عليهِ الناس قد تجني كثيرًا ولم نرهُ على احد تجنَّى
ومن عجب يُرى ميتًا ولكن نرى حركاتهِ تسبي المعنَّى
لهُ نهمي بقلب لا باذنٍ لدى جزمٍ اذا للصحب غنى
نكادُ نخالهُ بحرًا لانَّا على تلك الدراري فيهِ غصنا
مرادفهُ تتيهُ بهِ الغواني وقد يفخرنَ اعجابًا وحسنا
فشوشهُ يدل بدون شك على عمد الكلام اذا فقهنا

وفي رد يرادفهُ اريج فهاكم سادتي بالسرِّ بحثا
ومن رام ازدياد الشرح فيهِ لكي يبدو عيانًا ليس ظنّا
فذا الف وصاد ثم نون سكون اللام فيهِ يريك معنى
لحلوهُ ذوي الالباب فضلاً ولا شلت لكم في الفضل يمنى

مصر عبدالله فريج

باب الهدايا والتقاريظ

التاريخ اليومي

مجلة تاريخيَّة شهرية تحتوي عَلَى اهم حوادث الدنيا اليوميَّة انشأها حضرة الاديب نقولا افندي سابا وقد صدر الجزء الاول منها بخلاصة الحوادث التاريخيَّة الَّتي حدثت سنة ١٨٩٦ ويلي ذلك خلاصة الاخبار التلغرافيَّة والاخبار المصرية في كل يوم من ايام يناير الماضي. فنتمنى لهُ اتمَّ النجاح وعسى ان لا يكتفي بما تنقلهُ الينا شركة روتر وهافاس من الاخبار الاجنبيَّة لانهما لا تنقلان الينا كل الاخبار المهمة

الشذور

هي اربع وعشرون شذرة ادبيَّة تصدر متوالية بقلم حضرة الفاضل عبد المسيح افندي الانطاكي وقد صدرت الشذرة الاولى منها مطبوعة بمطبعتهِ في حلب وهي مصدرة بمقدمة قال فيها

بعصر عبد الحميد المولى الهمام الغيورِ
قد قام كلُّ اديبٍ يبدي خفايا الامورِ
فجئتُ امشي ظليمًا ما بينهم بالشذورِ

ومن فصول هذه الشذرة فصل في محبة الوالدين واكرامها وفصل في الفلسفة اليونانيَّة القديمة وفوائد زراعيَّة وصناعيَّة وقصائد من نظم صاحبها ومختارات من ابيات المتنبي مع

اعرابها وشرحها . وقد سرَّنا ان كثيرين من الادباء اقبلوا على الشذور تنشيطاً لحضرة صاحبها فعسى ان يزيدها اتقاناً وفائدة

المرآة الصحيَّة

الطب والكهانة حرفة واحدة في الاصل وكان الاطباء كهنة والكهنة اطباء من غابر الازمان ولذلك يهتم البعض حتى يومنا هٰذا بتعزيز القواعد الطبيَّة بالاحكام الدينيَّة والاحكام الدينيَّة بالقواعد الطبيَّة تقريرًا لهذه او تلك في الاذهان وترغيباً للناس فيهما وهو اسلوب حسن مفيد ولاسيما في بلدان المشرق . وعليهِ جرى صاحب هذه الرسالة الطبيب البارع احمد افندي جيجون من مهرة اطباء دار السعادة ومترجمها إلى اللغة العربيَّة حضرة الاديب الفاضل حكمت بك شريف الطرابلسي فقد ذكرا فيها كثيرًا من الاحكام الشرعيَّة وفوائدها الصحيَّة

وغنيٌّ عن البيان ان الغرض الاصلي من بعض تلك الاحكام صحي كالوضوء والامتناع عن المسكرات ولذلك سهل الكلام فيهِ على صاحب هذه الرسالة . والغرض الاصلي من غيرها ديني تعبدي ولذلك نجد تخريج صاحب الرسالة لهُ الى قصد المنفعة الصحيَّة ايضاً ضعيفاً في رأينا كقولهِ في الكلام على الصلاة " انها تشكل قسماً مهمًّا في فن التداوي ذا فوائد ومحسنات لا نظير لها ومن ثم نكون قد اوفينا فوائد الرياضة البدنيَّة من مثل الجمناستق الحاوي الحركات البدنيَّة المتنوعة من جزئيَّة وكليَّة فهذه الاحوال الجزيلة المنافع تقوي الاعضاء والعضلات في الوجود الانساني وتسهل تنظيم التنفس والهضم والدورة الدموية معاً كما انها تقوّي العروق والعضلات الموجودة في الحنجرة المخصوصة للتكلم والتصوُّت والمحفوظة بالصدر والفم والحلق . فبتلاوة القرآن العظيم الشان والصلوات يحصل انواع شتى من التقلصات والحركات المختلفة في تلك العضلات فينجم عن ذلك من المنافع الكثيرة والفوائد الغزيرة ما لا يحصى ". ولا ندري كيف يقع هٰذا الشرح عند السادة المسلمين اما معاشر النصارى فان قال لهم قائل ان من فوائد الصلاة ألتي تخاطبون بها ربكم تقوية عضلاتكم واعصابكم قالوا لهُ لقد حططت من قيمة الصلاة

والخطة ألتي جرى عليها صاحب هذه الرسالة جرى عليها كثيرون من علماء النصرانيَّة قبلهُ فانشأوا الوفاً من الكتب للاستدلال على ان قواعد علم الصحة يمكن استنتاجها كلها من الكتاب ولكن بقيت الصحة في بلدانهم مثل الصحة في مصر والشام من حيث الرداءة وكثرة الوفيات مع انهم كانوا من اشد الناس تديناً . ثم قام فريق منهم وفصلوا بين العلم والدين

وجعلوا كلاًّ منهما يسير مستقلاًّ عن الآخر فارتقت العلوم الصحيَّة ورسخت الفضائل الدينيَّة فبعد ان كان متوسط الوفيات في عواصم اوربا اربعين او خمسين في الالف صار الآن من عشرين إلى ٢٥ في الالف فقط. ولا نعلم كم متوسط الوفيات في القطر الشامي الآن اذ ليس فيهِ احصاءٌ لذلك ولكن متوسط الوفيات في القطر المصري يذهل الناظر و يوقع حضرة حكمت بك شريف في حيرة فانهُ في القاهرة المحميَّة اكثر من ستين في الالف بين الوطنيين ونحو ٢٢ في الالف بين الاوربيين والاوربيون لا يقومون الاَّ بما توجبهُ قوانين حفظ الصحة المذكورة في كتب حفظ الصحة

هٰذَا ونعيد ما ذكرناهُ آنفاً وهو ان غاية المؤلف والمترجم من احمد الغايات واشرفها فنمحصهما شكرنا الخالص ونتمنى ان تنتشر رسالتهما و يعم الانتفاع بها

بابُ الزراعة

السماد في مصر

للاستاذ مكنزي ناظر المدرسة الزراعية والمستر فودن

(تابع ما قبلهُ)

ولقد ثبت بالامتحان ان الحامض الفصفوريك والبوتاسا اكثر في ماء النيل وقت الفيضان منهما بعد ذلك كما يظهر من تحليل لثبي الآتي

	ايام الفيضان	بعد الفيضان
مواد آلية	١٤,٠٢	١٠,٣٧
حامض فصفوريك	١,٧٨	٠,٥٧
كلس (جير)	٢,٠٦	٣,١٨
مغنيسيا	١,١٣	٠,٩٩
بوتاسا	١,١٢	١,٠٦
صودا	٠,٩١	٠,٦٣
الومينا واكسيد الحديد	٢٠,٩٢	٢٣,٥٥

سلكا	٥٥٫٠٩	٥٨٫٢٣
حامض كربونيك	٠١٫٢٨	٠١٫٤٤
المجموع	١٠٠	١٠٠

وقد ظهر ايضاً ان المواد الآلية في المياه الحمراء كثيرة وان يكن النتروجين فيها قليلاً وبان لنا من التحليل ان متوسط المواد الآلية في المياه الحمراء في اغسطس وسبتمبر واكتوبر ١٥٫١٢ في المئة ومتوسط النتروجين ٠٫١٩٣ في المئة اما في يناير وفبراير ومارس وابريل فقد كان متوسط المواد الآلية ٩٫٤١ في المئة ومتوسط النتروجين ٠٫٠٧١٤ في المئة

اما البوتاسا فقد ظهر من تحليل لثبي ان متوسط الموجود منها في المياه الحمراء في اواخر السنة ١٫٠٦ في المئة وهو يقرب من نتيجة تحليلنا فقد وجدنا منهُ فيها ٠٫٩٨ في المئة واما الحامض الفصفوريك فقد وجد منهُ في تحليله ٠٫٥٧ في المئة ووجدنا نحن ٠٫٣٢ في المئة ويلوح لنا ان مقدار الحامض الفصفوريك في التحليل السابق عن اغسطس وسبتمبر كثير جداً

ولقد قيل ان مقدار البوتاسا والحامض الفصفوريك في الطمي هو ٠٫٩٨ في المئة للبوتاسا و٠٫٢٣ في المئة للحامض الفصفوريك في متوسط التربة المصرية ولكن رأينا بالامتحان ان كميتهما اكثر من ذلك كما يظهر من التحليل التالي فاننا حللنا الطمي في اقسام مختلفة من البلاد فبانت لنا النتيجة الآتية

	الشيخ فضل	الشيخ فضل	شرقية	شرقية	بني مزار اصفر	بني مرار ازرق
مواد لا تذوب وسلكا	٥٩٫٠٥	٥٢٫٨٣	٦١٫٠١	٥٧٫٠١	٦٩٫٣٨	٥٧٫٩٧
بوتاسا	٠٫٨٨	١٫٣٣	٠٫٧٣	٠٫٨٧	٠٫٧٠	١٫٨٨
صودا	٠٫٨٩	٠٫٩٥	١٫٣١	١٫١٦	٠٫٥٦	٢٫١٦
كلس (جير)	٥٫٣١	٥٫٨٤	٣٫٣٤	٢٫٢٧	٤٫٣٦	٣٫٣٩
مغنيسيا	٢٫٧٩	٣٫١٤	١٫٩٩	٢٫٩٥	١٫٧٦	٢٫٥٧
اكسيد المغنيسيا	٠٫٣٣	٠٫٣٦	٠٫٠٩	٠٫٠٦	٠٫٠٩	٠٫٢١
اكسيد الحديد	٩٫٣٤	١٠٫٦٣	٩٫٨٤	١١٫٦٩	٦٫٧٢	٩٫٧٨
الومنيا	١٤٫٥٥	١٦٫١٩	١٢٫٦٦	١٤٫٤٧	٨٫٩١	١١٫٦٨
كلور	٠٫٠٥	٠٫٠٩	٠٫٨٩	٠٫١٢	٠٫٦٤	١٫٦٠
حامض كبريتيك	٠٫١٢	٠٫٣٠	٠٫٢٢	٠٫١٩	٠٫٢٦	٠٫٣٦

حامض فصفوريك	٠٫٢٣	٠٫٣٨	٠٫٢٥	٠٫٣١٦	٠٫٢١	٠٫٢٩
حامض كربونيك	١٫٥٦	٢٫٣٧	١٫٠٥	٠٫٤٨	٢٫١٨	١٫٠٥
مواد طيارة	٤٫٨٢	٥٫٤٩	٦٫٦٢	٨٫٣٨	٤٫٢١	٢٫٩٠
منها نتروجين	٠٫٠٤٤	٠٫٠٤٣	٠٫٤٧١	٠٫٢٠٥	٠٫٠٦٦	٠٫٤٣٦

هٰذَا والمرجح ان الحامض الفصفوريك والبوتاسا في الاراضي المذكورة اكثر مما هما في متوسط الاراضي المصرية لان تربتها مؤلفة من مادة دلغانية ثقيلة وعليهِ فان الحامض الفصفوريك وخصوصاً البوتاسا اكثر فيها منهما في الاراضي الرمليَّة الخفيفة

وقد حلل سكنبرجر طمي النيل فاذا هو كما يأتي :—

سلكا	٤٩٫٣٨
الومينا	١٣٫٦٠
اكسيد الحديد	٠٩٫٦٢
كربونات الكلس	٠٨٫١٢
كربونات المغنيسيا	٠٢٫٣٢
مواد آلية	٠٤٫٨٨
منها نتروجين	٠٠٫٨٤

والغريب في هٰذَا التحليل كميَّة النتروجين الكبيرة فيهِ وهي لو قابلناها مع كميَّة المواد الآلية ألَّتي فيهِ (٤٫٨٨) لظهر لنا انها مستحيلة كيماويًّا . فان متوسط النتروجين في المواد النباتيَّة ١ في المئة إلَى ٥ واذا فحصنا التحاليل السابقة وجدنا ان متوسط المواد الآلية ٥٫٨٥ ومتوسط النتروجين ٠٫٢١١ في المئة وهٰذَا يقابل ٣٫٦ في المئة من النتروجين في المواد الآلية . ثم ان المواد الآلية في طمي النيل ليست اعتياديَّة لانها تعرضت لتأثير المياه الكثيرة فلذلك تكون كميَّة النتروجين فيها قليلة كما هي عليهِ في كومة من السماد وقع عليها المطر وغسلها مراراً وقد وجدنا ان كميَّة المواد الآلية في طمي النيل ايام الفيضان ٨٫٤٣ في المئة منها ٠٫٤٧٢ في المئة نتروجين. وحلَّل ماثي الطمي في غير ايام الفيضان فوجد فيهِ ٦٫٧٠ في المئة من المواد الآلية منها ٠٫٢٦ في المئة نتروجين . اما سكنبرجر فوجد فيهِ ٤٫٨٨ في المئة مواد آلية منها ٠٫٨٤ في المئة نتروجين وهو يساوي ١٧٫٢ في المئة من المواد الطيارة وهٰذَا لا ينطبق عَلَى مبادىء الكيمياء لانَّا اذا فحصنا المواد الزلالية الصرفة مثل غلوتن القمح ولغومين الفول واللوبياء وهي اكثر النباتات نيتروجيناً وجدنا ان متوسط ما فيها من النتروجين ١٦ في المئة

ولرب سائل يسأل من اين يؤتى بالنتروجين الكافي للمزروعات التي تزرع في اراضي مصر العليا فالجواب عَلَى ذلك كما يأتي

لنفرض ان مقدار ما يرسب من الطمي كل سنة يبلغ مليمترًا واحدًا واذا فرضنا ان ثقل ما يرسب في فدان واحد يعدل ١٣٠٠٠ رطل وان فيهِ من النتروجين ١ في المئة فكمية النتروجين في الفدان تبلغ ١٣ رطلاً وهذه الكمية لا تكفي لغذاء القمح مثلاً فاذا زرعت الارض برسيمًا اكتسبت ٥٠ رطلاً من النتروجين عَلَى القليل من فضلات الجذور و بلغت كمية النتروجين في الفدان ٦٣ رطلاً هذا ما عدا النتروجين الذي تكسبهُ الارض من سماد المواشي ألَّتي ترعى البرسيم في ارضهِ

ومن المعلوم ان كمية قليلة من النتروجين الذي يدخل معدة الحيوان مع طعامهِ تبقى في جسمهِ بعد هضم الطعام وتمثيلهِ فاذا كان الحيوان في العمل بقي في جسمهِ سبع ما يدخلهُ من النتروجين او ثمنهُ واذا كان مستريحًا كالبقرة الحلابة مثلاً بقي في جسمهِ ربع ما يدخلهُ منهُ. وعليهِ اذا رعت المواشي البرسيم اكتسبت الارض كل النتروجين الذي كان فيهِ الاَّ القليل الذي بقي في جسم المواشي بغذائها . واذا فرض ايضًا ان متوسط ثقل ما يزرع في فدان واحد من البرسيم يبلغ ٤٥٠ قنطارًا وان فيهِ من النتروجين ٠٫٤٨ في المئة فثقل ما في الفدان من النتروجين يبلغ ٢١٠ أرطال . ثم اذا فرض ان المواشي ألَّتي رعت البرسيم حفظت ربع النتروجين الذي فيهِ في اجسامها او ٥٢ رطلاً بقي في التربة ١٥٨ رطلاً من النتروجين سمادًا ما عدا ٦٣ الرطل ألَّتي كانت فيها قبلاً كما ذكرنا

ولا يخفى ان قسماً كبيرًا من ذلك النتروجين يفقد بطرق متنوعة . فاذا فرض ان الكمية ألَّتي تبقى منهُ في التربة ٧٩ رطلاً فقط اي نصف ١٥٨ رطلاً فكل ما يبقى في الارض يعدل ٧٩ رطلاً + ٦٣ = ١٤٢ رطلاً وهو يكفي لزرع الارض قمحًا ثلاث مرات . هٰذا ماعدا النتروجين الذي تذخرهُ التربة الرطبة من الهواء ومن مصادر أُخرى

ولا يغرب عن البال ان بعض النتروجين الذي يدخل التربة لايصلح للتغذية حالما يدخلها بل يبقى زمنًا طويلاً حتى يصير صالحًا لذلك وبعضهُ لايصلح مطلقًا ولكن ٧٩ الرطل ألَّتي اغضينا عنها اكثر كثيرًا مما يمكن ان يفقد من هٰذا القبيل . فيتضح مما تقدم من اين يأتي النتروجين الكافي لتغذية المزروعات من الحبوب كالقمح والشعير ونحوهما

ثم اذا زرعت الارض قطاني كالفول او البرسيم سنة بعد اخرى كما هي العادة ذخرت للحبوب التي تزرع فيها بعد القطاني نتروجينًا كافيًا لتغذيتها وزكائها . ولو فرضنا ان البرسيم لم

يترك في الارض لترعاهُ الماشية بل حصد للبيع لم تذخر الارض من النتروجين قدر ما تذخرهُ منهُ لو رعت الماشية البرسيم في ارضهِ . ومهما يكن من ذلك فان ما تذخرهُ الارض منهُ يزيد عن حاجة القمح مثلاً اليهِ لان الحبوب تكتفي بالقليل من النتروجين

ومن الثابت ان التربة تأخذ بعض النتروجين من الهواء كما تقدم ولكن لم يثبت انها تنتفع كثيرًا مما تأخذهُ منهُ

اصلاح الذرة

يمتاز نوع الانسان عن غيرهِ من العجماوات بانهُ يتنبه الى ما يحدث من التغير النافع في الحيوانات الاهلية والنباتات البستانية و يساعد الطبيعة فيهِ اي يختار نتاج الحيوانات و بزور النباتات ألَّتي وقع فيها هٰذَا التغير و يربيهما فتتولد عندهُ اصناف جديدة لم تكن قبلاً . وعلى هٰذَا النحو كثر الفرق بين اصناف القمح والشعير والذرة والقطن والخيل والبقر والغنم ولولا هٰذَا الانتباه لما يحدث من التغير في انواع الحيوان والنبات ما وجدت الخيول الاصايل ولا وجد القطن العفيفي مثلاً

وقد رأينا الآن صورة فوتوغرافيَّة لكوز من كيزان الذرة طولهُ نحو ثلاثين سنتيمترًا وقطرهُ نحو ستة سنتيمترات وحبوب الذرة ممتدة من اسفلهِ الى رأسهِ فليس فيهِ مكان خالٍ منها. قال صاحبهُ انتبهت منذ بضع سنوات الى ميل في بعض كيزان الذرة لكي تكون كاملة من اعلاها تصل الحبوب فيها الى اعلى نقطة ولا يكون رأسها مستدقًا فجعلت اختار الكيزان التي يظهر فيها هٰذَا الميل واجعلها بذارًا (تقاوي) فنتج عندي هذَا النوع من الذرة

الطماطم البيضاء

كتب بعضهم الى جريدة الزارع الاميركية يقول شرعت منذ اربع سنوات في زرع الطماطم (البندورة) لحفظها في صناديق الصفيح وكنت ازرع بها عشرة افدنة فلاحظت في السنة الاولى نباتًا منها ثمرهُ ابيض فحفظت بزور تلك الاثمار وزرعتها في السنة الثانية فكان ثمرها ابيض ناصعًا ويكاد يكون شفَّافًا فصار اعتمادي عليهِ لكثرة طلب الباعة لهُ

الثآليل في الضرع

اذا ظهرت الثآليل في ضرع البقرة وحلمانها فاكشط رأس كلٍّ منها وادهنهُ بقليل من

تركلوريد الانتيمون · وانزع القشرة ٱلَّتِي تتكون عليهِ في اليوم الثالث وكرّر دهنهُ الى ان يزول تماماً ثم امسح مكانهُ بمزيج من اوقية من الغليسرين واوقية من الماء وقمحتين من الحامض التنيك

البنك الزراعي

تهتم الحكومة المصرية في اقناع احد البيوتات المالية بفتح بنك زراعي في هذا القطر يدين النقود لصغار المزارعين بربىً قليل وهو عمل حسن كبير النفع لو تمَّ لكن الذين يعانون صناعة تديين المال لصغار المزارعين يظنون ان نجاحهُ بعيد الاحتمال لما يجدونهُ من المشقة في استيفاء ديونهم

السكك الزراعية

من اهم ما تحتاج اليهِ البلدان الزراعية كالقطر المصري السكك الزراعية لتسهيل الانتقال وترخيص نقل الغلال . وقد سعت الحكومة المصرية في هذا السبيل بعد ان اتقنت الري فانشأت نحو ١٥٠٠ كيلومتر من السكك الزراعية وهي عازمة ان تنشىء غيرها عاماً بعد عام

معزى انقره

يهتم الاوربيون والاميركيون اهتماماً عظيماً بتربية هذه المعزى لاجل شعرها الحريري الناعم · والظاهر ان البرد يهرأُها فيعتنون بها في الشتاء اعتناء عظيماً لتخلص من بردهِ · ويظهر لنا من الثلاثة الرؤُوس الموجودة منها الآن في حديقة الجيزة انها تعيش في هٰذَا القطر في العراء صيف شتاء فيحسن بارباب الزراعة ان يدخلوها إِلَى هٰذَا القطر بدل المعزى البلدية لغلاء شعرها ولا بدَّ من انها تنجح فيهِ كما نجحت في بلاد رأس الرجا الصالح

الدود في الخيل

تصاب الخيل بنوع من الدود يسمَّى الدود الدبومي فتبقى نحيفة عجفاء ولو اكلت كثيرًا وتعالج منهُ بان يغلى فنجان شاي كبير من بزر الكتان في نحو خمس اقات من الماء ويصب على نصف سطل من النخالة ويمزج بهِ ويطعمهُ الفرس المصاب بهذا الدود ويكرَّر ذلك يومياً ثلاثة اسابيع ويضاف اليهِ من مسحوق مؤَلف من ٣٢ درهماً من كبريتات الحديد و١٦ درهماً من الجوز المقيء يمزجان معاً ويقسمان ٢٤ قسماً يضاف قسم منها إِلَى النخالة المتقدم ذكرها يومياً ويكرَّر ذلك اذا لزم الامر

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) عطر الورد

النبطية . علي افندي جابر . كيف يستخرج عطر الورد

ج اشهر الاماكن لاستخراج عطر الورد واديان في جبال البلقان فيهما نحو مئة وخمسين قرية . والاقليم هناك معتدل والحر والبرد يتعاقبان بسرعة والارض رملية مسامية وحيث لا تكون مسامية تبقى الرطوبة حول جذور الورد فتنمو بها النباتات النطرية وتيبسهُ

و يزرع الورد صفوفاً طول الصف منها من مئة متر إلى مئتين و بين الصف والصف مسافة متر ونصف او مترين لكي تجرَّ مركبة بينهما لتنقل الازهار بها . و يبلغ ارتفاع الورد نحو مترين . ولا يزرع منهُ الَّا نوعان وهما الاحمر الدمشقي والابيض وقد يزرع في بعض الاماكن نوع ثالث يسمى بالورد القسطنطيني وهو اسرع نموًّا من الورد الدمشقي ولونهُ احمر قانٍ حتى يكاد يكون بنفسجيًّا ولكنهُ لا يحتمل تقلبات الهواء كالدمشقي . والورد الابيض يزرع في اطراف الحقول وحول الورد الاحمر سياجاً لهُ ولا يستقطر مع الورد الاحمر الَّا حيث يراد غش الاحمر بهِ لانهُ كثير الزيت المعروف بالستيرپتين وهو قليل الرائحة العطرية ولكنهُ يحتمل المزج بزيت الجرانيوم الذي يغش بهِ عطر الورد غالباً فيمزج بهِ لهذه الغاية

و يزرع الورد في اكتوبر (ت ١) ونوفمبر (ت ٢) فتخذ الارض اخاديد عمقها نصف قدم وتبسط العقل فيها وتغطى بقليل من التراب والسماد فتفرخ بعد خمسة اشهر او ستة وفي شهر نوفمبر تغطى ببقية التراب الذي أُخرج من الاخاديد

وفي شهر مايو (ايار) التالي يكون نبات الورد قد ارتفع قدمين عن الارض وازهر ما يقوم بنفقات زرعهِ وخدمتهِ . وتزيد الازهار سنة بعد سنة وتبلغ معظمها في السنة الخامسة . وفي السنة العاشرة تقطع الاغصان كلها من عند الارض فتفرخ في السنة التالية فروخاً قوية ويتجدد نشاطها . و يفتح الورد بين اليوم العشرين والثامن والعشرين من

شهر مايو (ايار) و يقطف يوميًّا حتى الخامس عشر او العشرين من شهر يونيو . و يبتديءُ القطاف عند الفجر تقطفهُ النساء و يضعنهُ في سلة يحملنها بايديهنَّ فيلصق باصابعهنَّ مادة صمغية سمراء لها رائحة تربنتينية فتكشط عن اصابعهنَّ وتمزج بالتبغ وقت تدخينهِ و يقال انها تجيد طعمهُ ورائحتهُ . و يوزن الورد و ينقل بالمركبات الى اماكن التقطير وتوضع انابيق التقطير عَلَى جانب النهر لحاجتها الى الماء الكثير . والانابيق من النحاس يسع كلٌّ منها ٧٥ لترًا من الماء و ١٠ كيلوغرامات من الورد و يوضع الورد في سلة وتوضع السلة في الانبيق وتضرم النار تحتهُ بشدة الى ان يظهر البخار فتخمد قليلاً وحينما يبلغ المستقطر من ماء الورد ١٠ كيلوغرامات ينزع الوقود من تحت الانبيق . ثم تنزع السلة منهُ حينما يبرد و يترك ما فيهِ من الماء لنزل آخر ولا يقطر من النزل الواحد اكثر من ١٠ كيلوغرامات فاذا زاد عن ذلك كان العطر دنيئًا

و يوضع اربعون لترًا من ماء الورد الذي استقطر في انبيق آخر و يستقطر منها خمسة لترات وتستلق في اناء طويل العنق ضيقهِ و يكون المستقطر في اول الامر لبنيًّا كالمستحلب ثم يطفو الزيت عليهِ و يتجمع في عنق الاناء فيرفع منهُ بقمع صغير نقطةً نقطةً وهو عطر الورد

و يستخرج كيلو غرام واحد من ثلاثة آلاف كيلو غرام من الورد وهذا المقدار يجنى من هكتار من الارض فغلة الهكتار تبلغ كيلوغرامًا واحدًا من عطر الورد . وثمن الكيلو غرام من ثماني مئة الى تسع مئة فرنك ومقدار غلة البلغار السنوية من الف وخمس مئة كيلو الى ثلاثة آلاف كيلو من العطر

وقد غار اهالي فرنسا وجرمانيا من العثمانيين الذين يزرعون الورد و يستخرجون عطرهُ فزرعوهُ في اماكن كثيرة و يقال ان ورد بروفنس وعطرها يفوقان ورد البلغار وعطرها . و يكثر زرع الورد في غراس وكان ونيس وفالوى و يقطف فيها في ابريل (نيسان) و يستعمل اكثرهُ لعمل البومادا واقلهُ لاستخراج العطر . وقد زرع بقرب ليبسك في جرمانيا ست هكتارات من الورد فكانت غلتها سنة ١٨٨٧ ثلاثة آلاف لتر من ماء الورد ولترين من عطر الورد

و يغش عطر الورد بزيت العطر (الجرانيوم) و يعرف ذلك بامتناعهِ عن الجمود عَلَى درجة ١٥ او ١٦ رومر فلا يعود يجمد الاَّ اذا انحطت درجة الحرارة الى ١٤ او ١٣ او ١٢ او الى اوطأ من ذلك بحسب كثرة زيت العطر . والذين يبتاعون عطر الورد من الفلاحين في بلاد البلغار يحملون معهم انابيب وثرمترًا و يضعون شيئًا من العطر في انبوبة دقيقة و يغطسونها في

اناء فيهِ ماء بارد حرارتهُ معروفة بالثرموتر فلا يمضي ثلاث دقائق حتى تظهر فيهِ ابر بلورية ثم يجمد كلهُ في عشر دقائق و يعرف مقدارهُ في السائل من الدرجه التي جمد عليها

والاور بيون يغشون العطر بمزجهِ بزيت عشب الزنجبيل فيبقى يجمد على الدرجة ١٤ ولو كان هٰذَا الزيت قدر ثلثهِ ولكنهُ لا يكون لمّاعًا حينئذٍ كما يكون وهو صرف بل يكون عكرًا . والبروم يحوّل لون عطر الورد النقي الى لون اخضر واذا أضيف اليهِ حينئذٍ قليل من مذوب البوتاسا رسب منهُ راسب اخضر تفاحي في شكل جلط لزجة و بقي السائل صافيًا لا لون لهُ ولم تتغير رائحة الورد . واما اذا كان مغشوشًا بزيت عشب الزنجبيل رسب منهُ راسب اصفر لبني و يكون لون السائل احمر وتنبعث منهُ رائحة خبيثة

وقد يمزج عطر الورد بشمع البارافين و يعرف البلغار يون ذلك بتجميد العطر اولاً بالبرد ثم فرك الاناء الذي هو فيهِ قليلاً فاذا كان العطر خالصًا من الشمع ذاب حالاً لانهُ يذوب بسهولة عند الدرجة ١٨ واما اذا كان فيهِ شمع بقي جامدًا لان شمع البارافين يذوب بين الدرجة ٣٢ و ٥٠ وشمع السبرمسيتي يذوب عند الدرجة ٤٦

هٰذَا ما كتبناهُ ونشرناهُ في المجلد الخامس عشر من المقتطف ولم نجد شيئًا احدث منهُ نزيدهُ عليهِ

(٢) دواء الصداع

ومنهُ . لي صديق تنوبهُ في الاسبوع او الاسبوعين نوبة صداع تدوم اربعًا وعشرين ساعة ينتقل في اثنائها الصداع في الشقيقتين وتنقطع شهوة الطعام و يحصل لهُ غثيان . ونوبانهُ في الشتاء اكثر من الصيف فارجو ان تفيدونا عن دواء ناجع لهُ

ج كنّا نحن نصاب بصداع مثل هٰذَا ولم نجد لهُ دواء شافيًا فاخذنا نعالجهُ بتقليل الشغل العقلي وتقوية الجسم والابتعاد عن مجاري الهواء الباردة فزال من نفسهِ ولا يعاودنا الآن الاَّ اذا افرطنا في الشغل العقلي في يوم شديد البرد . كأنَّ الدم يعجز حينئذٍ عن القيام بتدفئة البدن وتطهير الفضول العصبيَّة من الدماغ والاعصاب فيبقى منها ما نشعر بهِ تعبًا والمًا . ونظن انهُ اذا جرى صديقكم مجرانا فقلل القراءة والاشغال العقليَّة على انواعها وقوّى جسمهُ بالمآكل المغذية حتى يميل الى السمن ينجو من هٰذَا الالم العصبي من غير دواء

وقد ذكر استاذنا الدكتور فان ديك علاج الصداع او النفرالجيا بنوع عام فملأ صفحتين ونصف صفحة من كتابهِ الباثولوجيا فعليكم بمراجعتهِ فيهِ (وهو من صفحة ٨٣١ إلى آخر صفحة ٨٤١ ويجب ان تكون ٨٣٣)

(٣) الكرديت

الاسكندرية . ج ١٠ . ما هي المواد ألَّتي يصنع منها الكرديت اي البارود الجديد الذي ذكرتموهُ في المجلد العشرين من المقتطف وكيف يصنع وقد ارسلنا اليكم هٰذَا السؤَال منذ شهرين ولم تجيبونا عنهُ

ج الطرق المتبعة في عملهِ مختلفة وكلها كثير الخطر لا يحسن نشرهُ على الجمهور ولا يباح عملهُ في اكثر البلدان التي يرسل اليها المقتطف . واخص موادهِ النيتروغليسرين واذا اردتم الشرح المسهب في طرق عملهِ فعليكم بكتاب عمل المتفرقعات تأليف Oscar Guttman وهو في مجلدين طبع عند Whittaker & Co. بلندن سنة ١٨٩٥

(٤) كبريت الحديد

ومنهُ ارسلت لكم مع هٰذَا البريد حجرًا معدنيًّا صغيرًا وقد قال البعض ان فيهِ ذهبًا فهل ذلك صحيح وكيف يستخرج الذهب منهُ

ج وصل الحجر وهو مركب من الكبريت والحديد ولا ذهب فيهِ ولا فائدة منهُ

(٥) لحام الكوتشوك

حمص . الدكتور خالد افندي الحكيم . نرجو ان تفيدونا عن طريقة لحام كنادر الكاوتشوك لانها اذا انجرحت لا تعود تصلح للاستعمال

ج يذاب الصمغ الهندي النقي الذي لا كبريت فيهِ في نفط القطران الفحمي او في البنزين ويوضع في زجاجة وتسد سدًّا محكمًا ثم ينظف الحذاء في المكان الذي يراد لحمهُ فيهِ ويغسل طرفا الشق بالنفط جيدًا ويترك النفط عليهما حتى يلينا ثم يدهنان بمذوب الصمغ الهندي المذكور آنفًا ويتركان حتى يجف الصمغ عليهما قليلاً ثم يلصق احدهما بالآخر ويربطان ويتركان مربوطين كذلك ١٢ ساعة ويرفأ النقب او الشق الكبير بدهن خرقة بمذوب الصمغ ووضعها عليهِ

(٦) المرض البقري

ومنهُ . نرجو الافادة عن علاج للمرض البقري لانهُ موجود عندنا بكثرة

ج لا ندري اي مرض تريدون فاما ان تذكروا اسم المرض العلمي او تذكروا اعراضهُ المميزة وحينئذٍ نذكر لكم العلاج اذا وجدناهُ في ما عندنا من كتب طب الحيوان او نسأل اطباء الحيوان في مصر عن علاجهِ وسنجيب عن بقية مسائلكم في الجزء التالي

---

(٧) قراءة الشفرا

معمل الزجاج . احمد افندي السيد . تصفحنا امس قانون اشغال التلغراف فوجدنا ان التلغراف المكتوب بالارقام يؤْخذ عليهِ اجرة كلمة عن كل ثلاثة ارقام . وبلغنا ان بعض التجار يتبادلون التلغراف بالارقام

فنرجو ان تكشفوا لنا كيفيَّة ذلك وهل ذلك خاصٌّ بهم او اصطلاح عام

ج لا نتذكر اننا رأينا قانون اشغال التلغراف الذي تشيرون اليهِ ولكن يظهر لنا مما ذكرتموهُ انهُ يقصد بهِ الارقام العددية ألتي توضع في التلغرافات التجارية عادة فاننا نحن ندفع عن كل ثلاثة ارقام من ارقام الاسعار كما ندفع عن الكلمة كما اذا قيل القطن وارد طنطا ١٨٥ فتحسب ١٨٥ كلمة مثل كلمة القطن. واما التلغرافات السرية المعروفة بالشفرا فالطرق المشهورة فيها اثنتان الاولى ان تُكتب حروف الهجاء في محيط دائرة وتكتب ايضاً في محيط دائرة اخرى اصغر من الاولى اما عَلَى ترتيبها او ترتيب آخر وتلصق الصغرى في مركز الكبرى بمسمار ولنفرض ذلك عند رجل في مصر وتكتب الحروف في دائرتين مثل هاتين عند رجل في الاسكندرية ويتفق الرجلان على مفتاح لسنة ١٨٩٧ وهو ان يوضع الحرف ا من الدائرة الصغرى على الحرف ج مثلاً من الدائرة الكبرى واذا ورد اليهِ تلغراف فلينظر كل حرف منهُ في الدائرة الكبرى ويبدلهُ بما يقابلهُ في الدائرة الصغرى فتبقى التلغرافات بينهما سرية مع انها مكتوبة بحروف عادية لا يقرأها الأمن يعرف المفتاح المتَّفق عليهِ. والثانية ان يستعاض عن حروف الدائرة الكبرى بارقام فترسل التلغرافات بالارقام والذي يقرأها يبدلها بالحروف التي تقابلها ولا بدَّ من الاتفاق على مفتاح بين المرسل والمرسَل اليهِ. ويظهر لكم من ذلك انهُ ليس لقراءة تلغرافات الشفرا قاعدة عامة بل ذلك متعلق بالمفتاح المتفق عليهِ بين المرسل والمرسل اليهِ وهٰذا المفتاح يتغير كل مدة وجيزة ولاحدَّ لهُ

---

(٨) مسامير الرجلين

دمنهور. ع. ا. ق ايوجد علاج يزيل المسامير من الرجلين او يخفف المها

ج وجدنا بالاختبار ان ازالة الضغط والاحتكاك عن المسامير انجع واسطة لازالتها فاذا كان المسمار بين الاصابع فلفوا قطعة من القطن او النسيج القطني الناعم وافصلوا بها الاصبعين اللذين المسمار في احدهما بحيث لا تقع عَلَى المسمار ثم اربطوا الاصبعين معاً حتى تثبت قطعة القطن في مكانها والبسوا حذاء واسعاً واغسلوا رجلكم بماء حار كل ليلة فلا يمضي ثلاثة ايام او اربعة حتى يضعف المسمار ويصير نزعهُ سهلاً ولا سيما اذا دهن بالغليسرين مرةً بعد اخرى فينزع من اصلهِ. واذا اعتمدتم عَلَى الحذاء الواسع وقللتم المشي مدة لم يتكوَّن غيرهُ

والمسمار الظاهر توضع حولهُ كعكة من القطن وتربط بهِ حتى لا يمسهُ الحذاء ويرتفع ضغطهُ عنهُ ويتم بقية العمل كما في المسمار الذي بين الاصابع. اما اخوكم فنحن

نعرف رجلاً مصاباً بالصمم مثلهُ وقد رآهُ طبيب من اطباء الاذن هنا وتعهد بشفائهِ فاذا شفاهُ نخبركم عنهُ . وعلى كلٍ لا يمكن شفاء الصمم الا اذا كانت علتهُ خارجيَّة

(قد تأخر لدينا مسائل كثيرة سنجيب عنها في الجزء التالي)

اخبار واكتشافات واختراعات

الوفد المصري الى الهند

عاد صاحب السعادة روجرس باشا مدير مصلحة الصحة وابرهيم باشا حسن ناظر المدرسة الطبيَّة وهما من الوفد الذي اوفدتهُ الحكومة المصرية الى بلاد الهند للنظر في امر الطاعون المنتشر فيها والوقوف على طرق علاجهِ والتدابير الصحيَّة المتبعة في اتقائهِ . وقد قالا ان الطاعون شديد في بومباي وانهُ فشا منها الى ست مدن او سبع غيرها ويخشى ان يعم بلاد الهند كلها لان الهنود يفرون من مكان إلى مكان بلا منع ولا حرج فينقلون العدوى معهم الى البلاد السليمة . ووجدا ان الادوية واللقاح لا تجدي نفعاً في استئصالهِ وان العزل خير الطرق للوقاية منهُ كما في الكوليرا . ولكن يجب ان يكون العزل فيهِ اتمَّ مما في الكوليرا بكثير لان مكروب الكوليرا ينتقل في الماء ولا ينتقل في الهواء واما ميكروب الطاعون فينتقل في الماء وفي الهواء ايضاً . والظاهر ان الحكومة البلدية في بومباي استخفت بهِ عند اول ظهورهِ واهملت طرق الوقاية حينئذٍ ولا سيما لما وجدت عزل المصابين عن الاصحاء محفوفاً بالمصاعب لكثرة الملل والنحل وتعاظم الاوهام والوساوس . فان الناس يخفون مرضاهم هناك ويبالغون في كتمان اخبارهم وينكرون وجودهم كما كان العامة يفعلون هنا في ايام الكوليرا . فلا تعلم حكومة الهند بالمصابين الا بعد وفاتهم فتبادر حينئذٍ الى التطهير والتنظيف ولكن على غير فائدة

وقد قابلا عدد المصابين بعدد المتوفين فوجدا الذين يشفون من الهنود نحو خمسة وعشرين في المئة فقط من الذين يصابون واما الباقون فيموتون . وتتفاوت مدة المرض بتفاوتهِ في الشدة والضعف فالبعض يموتون بعد الاصابة بيوم او يومين والبعض بعدها باسبوع اما الاجانب الذين اصيبوا في بومباي

فبلغ عددهم نحو ٣٠ ويقدر عدد الوفيات منهم بنحو ٤٠ في المئة من الاصابات وما ذلك الاَّ لمحافظتهم عَلَى النظافة والشروط الصحيَّة والاعتدال. والخلاصة ان عزل المصابين عن الاصحاء اقوى عامل لاضعاف الطاعون وانقاذ الناس من شرهِ

اما ميكروب الطاعون فقد ثبت بالتجربة والاختبار انهُ يضعف ويموت باشتداد الحرارة ويبتدئ بالضعف والانحلال متى زادت درجة الحرارة عن ٣٥ سنتكراد . وهٰذَا يطابق ما قلناه قبلاً من ان الطاعون يضعف في بر مصر منذ شهر يوليو ولا خوف منهُ صيفاً وعلى ذلك اشار قنصل فرنسا الجنرال في هٰذَا القطر على دولتهِ منذ مئة سنة ان لا ترسل جنودها الى بلاد مصر الاَّ بعد ٦ يوليو لان الطاعون يضعف حينئذٍ كثيرًا فيها حتى يزول منها

وسيعرضان عَلَى الحكومة تقريرًا مسهبًا جامعًا لكل ما تهم معرفتهُ ويقتضي عملهُ دفعًا لهذا الداء وقانا الله شرهُ

الدكتور يارسن وطعم الطاعون

كتبت السيدة برمي فرنكلند ابكتير يولوجية الشهيرة رسالة الى جريدة ناتشر الانكليزية ذكرت فيها ترجمة الدكتور يارسن واكتشافهُ لطعم الطاعون وهاك بعض ما جاء فيها :—

لمَّا كان الدكتور يارسن شابًّا دخل مستوصف باستور فاختارهُ الدكتور رو مكتشف طعم الدفتيريا (الخناق) مساعدًا لهُ لانهُ توسم فيهِ مخايل النجابة والذكاء . ثم سافر إلَى تنكين سنة ١٨٩٤ فانتدبتهُ الحكومة الفرنسوية ليذهب إلَى هنغ كنغ ويراقب الطاعون المنتشر فيها ويدرس سيرهُ واعراضهُ فلبى الدعوة وذهب إلَى هنغ كنغ وجعل يبحث في المرض وهو يفتك بالاهالي فتكًا ذريعًا

واول شيء لاحظهُ في اثناء بحثهِ وتنقيبهِ كثرة الجرذان والفيران المائتة في بيوت المدينة وشوارعها وعلم بعد السؤَال والاستقصاء ان موت هذه الحيوانات يسبق ظهور الطاعون دائمًا وان الخنازير والجواميس تصاب بالطاعون قبل الانسان . وبعد فحص تلك الحيوانات رأَى ان اعراض المرض الذي يصيبها لا تختلف في شيء عن اعراض الطاعون الذي يصيب الانسان

وكان اول ما عملهُ انهُ فحص المادة الَّتِي تظهر في الدمامل المرافقة للطاعون فحصًا مدققًا فوجد فيها باشلسًا كثيرًا قصيرًا ورأَى ان ذلك الباشلس يوجد دائمًا في العقد العصبيَّة والكبد والطحال من المصابين بالطاعون وانها قلما توجد في الدم واذا وجدت فيهِ فبكمية قليلة وذلك غالبًا في الحوادث الَّتِي تنتهي بالموت السريع وقبل الموت بوقت

قصير ووجد ايضاً انهُ اذا لقحت الجرذان والفيران السليمة بتلك الجراثيم ظهرت فيها اعراض الطاعون فاكمل بذلك الخطوة الاولى من بحثهِ وهي اكتشاف ميكروب الطاعون النوعي

وقد ظن في بادىء الامر ان الجرذان والفيران اكثر الحيوانات اصابة بالطاعون فانهُ وضع جرذاناً سليمة مع اخرى ماتت بالطاعون فاصيبت السليمة بالطاعون حالاً ولكنهُ رأى بعد ذلك عدداً كبيراً من الذبان المائت في الغرفة التي كان يفحص فيها الجرذان المصابة بالطاعون فعزم ان يبحث في ما اذا كانت تلك الذبان قد ماتت بالطاعون او لا. فاخذ عدداً منها ونزع رؤوسها واجنحتها وسوقها وسحق ابدانها ووضعها في المرق الذي يربى فيهِ الميكروب . وبعد مدة فحص السائل فرأى فيهِ عدداً كبيراً من الميكروبات تشبه ميكروب الطاعون الذي اكتشفهُ اولاً وليتحققها جيداً لقح عدداً من الجرذان بالسائل فظهرت فيها اعراض الطاعون وماتت بهِ فعلم اذ ذاك ان الذبان ايضاً تساعد على انتشار الطاعون كالجرذان

ولم يكن في طوقهِ حينئذٍ ان يوالي بحثهُ ويعد لقاحاً للطاعون لقلة الوسائل التي كانت في يدهِ وضيق المكان الذي كان فيهِ فلذلك ارسل مستنبتات من ذلك الميكروب إلى مستوصف باستور في باريس . وفي السنة التالية نُشر منهُ تقرير مستفيض وُصف فيهِ استحضار المصل الذي يقي من الطاعون ويشفي منهُ او ترياق الطاعون

ثم وصفت الكاتبة كيفيَّة ايجاد هذا الترياق وقالت ان المدة التي يصير فيها مصل دم الفرس ترياقاً كافياً للوقاية من الطاعون والشفاء منهُ ستة اسابيع وهي بضعة اشهر في استحضار ترياق الدفتيريا وخمسة عشر شهراً في استحضار ترياق سم الافاعي فاستحضار ترياق الطاعون اسهل مراساً من غيرهِ ولامت الحكومة الانكليزية لانها لا تنشئ مستوصفاً كبيراً مثل مستوصف باستور

التصوير الفوتوغرافي الملون

كتب السر ترمن وود سكرتير جمعيَّة الفنون الانكليزية يقول

يهمني ان اعلن في جرنال جمعيَّة الفنون خبر اكتشاف عجيب لتصوير الصور الفوتغرافية ملونةً بالالوان الطبيعيَّة . وقد بلغنا بهذا الاكتشاف الغاية ألَّتي طالما سعينا اليها والمكتشف هو المسيو شوسان الباريسي الذي اصلح طريقة اشار بها اولاً الدكتور ادريان دانساك وهذه كيفيَّة العمل :

تؤخذ صورة سلبيَّة على لوح الجلاتين كما تؤخذ الصور عادةً بعد ان يعالج ذلك اللوح بمحلول من اربعة محاليل صنعها المسيو شوسان لهذه الغاية ولم يشهر كيفيَّة تركيبها حتى الآن . وتُظهَر الصورة كما تُظهَر الصور

الفوتوغرافيَّة عادةً فلا يظهر عليها شيءٌ من الالوان التي في الشيء المصوَّر ثم تطبع على ورق معالَج بالمحلول المتقدم ذكرهُ ويُغسل الورق بعد ذلك بالمحاليل الثلاثة الباقية وأَحدها ازرق والثاني اخضر والثالث احمر فتأخذ من كلٍ منها اللون اللازم لها حتى تصير بلون الجسم المصوَّر وهٰذا الاستنباط جديد لم يوفَّق اليهِ احد قبلهُ

وقد اراني المسيو شاسان الصور التي صورها كذلك فاظهرت لهُ انني لا اقنع ما لم ارَها تصوَّر امام عينيَّ فاجابني الى طلبي وامتحنَّا طريقتهُ في معمل مدرسة الملك بلندن وصورنا بها طاقةً من الازهار فتصوَّرت بالوانها الطبيعيَّة

وكتب الكبتن ابني وكان من الحضور وقت اجراء الامتحان ما خلاصتهُ :

مضيت لاشاهد هٰذا الامتحان وانا مرتاب فيهِ . ويمكن وصف العمل بسطور قليلة . تؤْخذ صورة سلبيَّة على لوح جلاتين أُعدَّ لذلك على طريقة خاصة وتظهر الصورة على اللوح وتثبت عليهِ حسب الطرق العادية. ثم تؤْخذ عنها صورة على لوح آخر او على ورق زلالي معدٍ لذلك . وهناك ثلاثة اصباغ الواحد احمر قرمزي والثاني اخضر حشيشي والثالث ازرق وكلها سائلة وهي ممزوجة بمواد اخرى غير الماء وهناك سائل رابع لا لون لهُ فيهِ زلال وملح على ما اظن فتدهن الصورة السلبيَّة بالسائل الرابع بفرشاة ثم يستعمل لها السائل الازرق قليلاً قليلاً فيلصق بالاماكن التي كانت زرقاء في المصوَّر ثم يستعمل السائل الاخضر فيلصق بالاماكن التي كانت خضراء في المصوَّر وبعدهُ السائل الاحمر فيلصق بالاماكن التي كانت حمراء في المصوَّر كأَن الصورة تختار لنفسها الالوان التي تريدها وهذا ما يشكل عليَّ فهمهُ . ولم يزل في نفسي شيءٌ من الريب ولا يزول منها حتى يرسل اليَّ المخترع بعض الالواح فاصور عليها صورًا بنفسي صور اشياء لم يرَها ثم اعطيهُ ايَّاها ليظهرها . ويقال انهُ عازم ان يفشي سرَّ هذا الاختراع قريبًا لانهُ طلب بهِ امتيازًا فاذا ثبت ذلك كان اعظم مكتشفات هٰذا العام بل من اعظم المكتشفات الحديثة

دواء طاعون البقر

بعثت حكومة المانيا بالدكتور كوخ الى جنوبي افريقية ليجد دواء لطاعون المواشي الذي اشتدَّ فيها حتى فتك بعشرين الف راس في بلاد كمبرلي وحدها فاوجد مصلاً يقي المواشي من هٰذا الداء في مدة اسبوعين وهو مهتم في تقصير المدة الآن وقد اوعزت اليهِ حكومة المانيا ان يذهب الى بلاد الهند بعد ذلك للبحث في الطاعون البشري المنتشر فيها وايجاد علاج لهُ

منع الاسكربوط

ذكرنا في الكلام على رحلة نَنسن انهُ توفق في حفظ صحة رجالهِ حتى لم يفشُ فيهم داء الاسكربوط الذي يفشو كثيرًا في روَّاد الاقطار الشمالية عند انقطاعهم عن المآكل النباتية زمانًا طويلاً . وقد قال نَنسن انهُ يمكن اتقاء هذا الداء باتخاذ التدابير اللازمة من حيث نظافة اللحوم فان الدكتور تورب استاذ الفسيولوجيا في مدرسة كرستيانا الجامعة بحث في هذا الموضوع بحثًا دقيقًا وقرَّر ان الاسكربوط ينتج عن سم متولد من اللحوم والاسماك التي لم تحفظ جيدًا . ومن رأيهِ ان في الانحلال الذي يحدث في اللحوم التي لم تحفظ جيدًا كاللحوم المملحة مما يتحد مع البتومين ويسبب الاسكربوط . وقد انتبه نَنسن الى ذلك عند تجهيز زادهِ وكانت نتيجة اختبارهِ ومباحثهِ التي اجراها مدة السفر مؤيدة لراي الدكتور تورب المذكور . ولا يبعد انهُ يثبت هذا الراي طبيًّا فيتخلص النوتية وغيرهم ممن يجولون البحار من هذا الداء

جثث الفراعنة

كل من دخل دار التحف المصرية بعد ان عُرضت فيها جثث الفراعنة العظام كستي الاول ورعمسيس الثاني في صناديق من الخشب والزجاج غير مسدودة سدًّا محكمًا يمنع دخول الهواء اليها خامرهُ ريب في بقائها سليمة بضع سنوات أُخرى كما بقيت في مدافنها سليمة الوفًا من الاعوام . وقد لام كثيرون علماء الآثار لانهم استخرجوها من مدافنها والحكومة المصرية لانها سمحت لهم بذلك ولكن ابقاء تلك الجثث في مدافنها بعد اكتشافها ضرب من المحال ولا يجدي نفعًا اذ لا بدَّ من ان يذهب الناس لرؤيتها اينما كانت . فقد احسنت الحكومة بنقلها الى دار الآثار وستتمم احسانها قريبًا بوضعها اياها في صناديق محكمة لا يدخلها الهواء وقد اوصت على هذه الصناديق في البلاد الانكليزية وعسى ان لا تجد بعد ذلك ان النور يضرُّ الجثث فتضطر ان تحجبها عن النور ايضًا

مقياس النيل

من امعن نظرهُ في كتاب التوفيقات الالهامية الذي وضعهُ صاحب السعادة مختار باشا المصري رأى فيهِ ان الاعتناء بمقياس النيل بعد الفتح الاسلامي كان تابعًا لحالة البلاد من حيث صحة الاحكام وفسادها فمن سنة ٢١ للهجرة جعل ولاة مصر يعتنون بمقياس النيل عامًا بعد عام كما كان المصريون الاقدمون في عهد الفراعنة وظلوا على ذلك الى سنة ٨٥٧ هجرية فأُهمل امر النيل وظل الاهمال يتردَّد الى ان توسدت الاحكام

لمحمد علي باشا جد العائلة الخديوية ومن ثم اخذ في الانتظام وسيبلغ هٰذا العام منتهى الدقة فقد عزمت الحكومة المصرية ان تضع مقياسين جديدين في الكرمة ومروي وهي آخر الحدود ألَّتي وصلت اليها جنودها حتى الآن ولا بدَّ من ان تعيد مقياس الخرطوم بعد استرجاعها. وتساعدها الحكومة الانكليزية الآن بقياس ارتفاع الماء يوميًّا في بحيرة فكتوريا نينزا ألَّتي ينشأُ النيل منها وترسل خلاصة الاقيسة شهريًّا الى زنجبار فترسل منها بالتلغراف إلَى مصر · وفي نيتهم ان يقيسوا ارتفاع الماء في بحيرة البرت نينزا ايضًا ولذلك ينتظر رجال الري في مصر انهُ لا تمضي بضعة اعوام حتى يصيروا يعرفون كيف يكون الفيضان قبل زمانهِ باشهر ولا تخفى فائدة ذلك للزارع والتاجر

اصل جزائر المرجان

يذكر قرَّاء المقتطف الجدال العنيف الذي اثار نارهُ دوق ارغيل على العلماء الطبيعيين مدعيًا انهم اهملوا مقالة جيولوجيَّة كتبها الدكتور مري لانها تنقض رأي داروين في تكوُّن جزائر المرجان . وما عقب ذلك من الاخذ والعطاء في الصحف العلميَّة حتى افضى الى تعيين لجنة برئاسة الدكتور سولاس استاذ الجيولوجيا في مدرسة دبلن الجامعة ذهبت في سفينة خاصة الى جزائر المرجان وجعلت تسبر غورها وتبحث في بنائها لتعلم اي الرأيين اثبت أَرأي داروين ام رأي مري · وقد عادت هذه اللجنة الآن قبل تمّم بحثها وقرَّرت تقريرًا مسهبًا عمَّا امكنها الوقوف عليهِ . ويظهر منهُ ان رأي داروين في تكوُّن جزائر المرجان هو المؤيَّد لا رأي مري

طعم الجدري

نجحت مصلحة الصحة المصرية في استخراج طعم الجدري في معملها بمصر من عجول صغيرة تطعمها بالجدري وتستخرج الطعم (اللقاح) من بثورها بما لا مزيد عليهِ من الاعتناء والنظافة كما شاهدنا ذلك عيانًا . وقد بلغ عدد الذين طعّموا في هذا القطر في العام الماضي اكثر ٣٠٠ الف نفس وقد طُعِّم منهم نحو خمسين الفًا بطعوم مصلحة الصحة

سفينة بازين

ذكرنا في الجزء العاشر من السنة الماضية ان المسيو بازين صنع باخرة جديدة يدعي ان سرعتها مضاعف سرعة البواخر العادية . وقد كثر كلام الصحف العلميَّة عن هذه السفينة بعد ذلك وهي قائمة على عجلات كبيرة مجوفة تدور في الماء بقوة البخار فتسير بها السفينة في البحر كما تسير المركبات في البر. وقد صنع الآن سفينة كبيرة على هذا المبدإ سماها ارنست بازين طولها ١٣١ قدمًا وعرضها

٣٨ قدماً و ٩ عقد ولها ست عجلات جانبيَّة قطر كلّ منها نحو ٣٣ قدماً ثلثها يغوص في الماء وفيها آلة بخاريتها قوتها ٧٥٠ حصاناً فلو كانت السفينة عاديَّة لقطعت ٢٢ ميلاً في الساعة بقوة هذه الآلة البخارية اما هذه السفينة فتقطع بها ٤٤ ميلاً في الساعة وقد انزلت الى نهر السين وستسير قريباً إلى بلاد الانكليز

والمسيو بازين صانع هذه السفينة مهندس مشهور في فرنسا ولهُ مخترعات هندسيَّة كثيرة منها آلة لرفع السفن من قاع البحر واخرى لتصويل الذهب وغير ذلك

ديون مصر

كانت ديون الحكومة المصرية ٩٦٤٥٧٠٠٠ جنيه في بدء سنة ١٨٨٣ ثم اضطرَّت ان تزيدها ١٥ مليوناً و ٣٣٠ الف جنيه باقتراض اموال جديدة وبتحويل الدين الممتاز ودين الدائرة لكنها عادت فاوفت منها حتى الآن احد عشر مليوناً و ٨٧٥ الف جنيه فبقي عليها من الدين ٩٩٩١٢٠٠٠ ولكن الفائدة ألتي تدفعها عليهِ اقل من الفائدة ألتي كانت تدفعها سنة ١٨٨٣ بثلثمئة وتسعة وثمانين الف جنيه. وعندها من المال الاحتياطي العمومي والوفر المتجمع من تحويل الدين اكثر من اربعة ملايين ونصف من الجنيهات وهي تستهلك الآن نحو ٨٥٠ الف جنيه من دينها كل سنة فاذا دامت على هٰذا النحو اوفت دينها كلهُ في نحو ٤٤ سنة

الصادر والوارد

بلغت قيمة الصادر من القطر المصري في العام الماضي ١٣ مليوناً ومئتي الف جنيه وقيمة الوارد اليهِ من البضائع تسعة ملايين و ١٥٠ الف جنيه وجملة ذلك ٢٢ مليوناً و ٣٥٠ الف جنيه وذلك قليل جدًّا بالنسبة لى عدد سكانهِ. فعدد سكان نيوسوث وايلس باستراليا مليون وربع فقط وقيمة الوارد اليها ١٦ مليون جنيه والصادر منها ٢٢ مليون جنيه. وسكان ولاية فكتوريا باستراليا ايضاً مليون و١٧٩ الف نفس لا غير وقيمة الوارد اليها ١٢ مليوناً ونصف والصادر منها ١٤ مليوناً . وعدد سكان ولاية جنوبي استراليا ٣٥٢ الف نفس اي اقل من سكان مديرية صغيرة من مديريات القطر المصري وقيمة الوارد اليها سنوياً خمسة ملايين ونصف وقيمة الصادر منها سبعة ملايين اي ان تجارتها قدر نصف تجارة القطر المصري كلهِ

اكرام پارسن

انعمت الحكومة الفرنسوية عَلَى الدكتور پارسن بنشان لجون دونر من رتبة اوفيسيه

حياة ميكروب الطاعون

زار المسيو فيلكس فور رئيس الجمهورية

الفرنسوية مستوصف باستور بالامس فاراهُ الدكتور رو ميكروب الطاعون وابان لهُ ان مضادات المفونة تميتهُ بسهولة وكذلك يموت بالحرارة اذا بلغت الدرجة ٤٠ ولكنهُ يبقى حيًّا في الارض ولذلك ولكثرة الازدحام في المدن الشرقيَّة يسهل انتشارهُ وبقاؤُهُ فيها

ميكروب الحمى الصفراء

اثبتت الانباء العلميَّة الحديثة الخبر الذي ذكرناهُ في الجزء الماضي وهو ان الدكتور سنارلي اكتشف ميكروب الحمَّى الصفراء واكتشف ايضاً مصلاً يشفي منها. ولهذا الاكتشاف شأن عظيم في اميركا الشماليَّة والجنوبيَّة لشدَّة فتك هذه الحمَّى بسكانهما ولذلك عينت حكومة براز يل جائزة ثلاثين الف جنيه لمن يكتشف علاجًا لها. فاذا اثبتت فائدة المصل الذي اكتشفهُ الدكتور سنارلي نال هذه الجائزة السنيَّة نتغنيهِ مدى عمرهِ.

اكرام ننسن

اجتمعت الجمعيَّة الجغرافيَّة الملكيَّة في انكلترا مساء ٨ الجاري بحضور ولي عهد انكلترا وابنهِ واعضاء الجمعيَّة وكثيرين من روَّاد الاقطار الشماليَّة لسماع خطبة ننسن عن رحلتهِ في تلك الاصقاع. فخطب خطبة طويلة اتى فيها على ملخص رحلتهِ موضحًا حوادثها بصور الفانوس السحري فشكرهُ الاعضاء في الختام على خدمتهِ الجليلة للعلم وقلدهُ ولي عهد انكلترا وسامًا ذهبيًّا نقش عَلَى وجههِ الواحد صورة ننسن وعلى الآخر صورة سفينتهِ الفرام واهدى وسامًا فضيًّا نظيرهُ إِلَى جونسن رفيقهِ والى كل من اعضاء اللجنة العلميَّة أَلَّتِي رافقتهُ. وقد شكر ننسن الجمعيَّة وقال ان الفضل الاعظم هو لرواد الاقطار الشماليَّة من الانكليز الذين اعتمد على اختبارهم في رحلتهِ

ترعة السويس

بلغ عدد السفن التجاريَّة أَلَّتِي مرت في ترعة السويس في السنة الماضية ٣٤٠٨ وبلغ المال الذي دفعتهُ للشركة ٧٩ مليونًا ونصفًا من الفرنكات يقابلها نحو ٧٨ مليونًا في السنة الماضية وغنيٌّ عن البيان ان نحو ثمانية اعشار هذهِ السفن للانكليز

اللبن والميكروبات

وجد العالم هس ان ميكروب الكولرا لا يعيش في اللبن مدة طويلة بل يموت فيهِ كلهُ في مدة ٢٢ ساعة اذا كانت الحرارة ٣٧ درجة بميزان سنتغراد ولكن ميكروب الدفثيريا يعيش في اللبن وينمو فيهِ كثيرًا ولا سيما اذا كان غير مغليّ

منّ بني اسرائيل

اختلفت آراء العلماء في حقيقة المن الذي وقع على بني اسرائيل وهم عابرون من القطر المصري إلى بلاد فلسطين فقيل اولاً انهُ عصار شجرة الطرفاء يخرج منها بواسطة الحشرات وقيل بل هو نوع من النباتات من نوع البهق وهذا هو المذهب الشائع الآن لكن احد العلماء حقق اخيرًا ان مفرز اغصان الطرفاء ينطبق وصفهُ على وصف المن الذي اكلهُ بنو اسرائيل

الاستمطار بالكهربائية

ادّعى احد الاميركيين الآن انهُ يمكنهُ ان يوقع المطر او يزيدهُ باطارة بلون كبير وارسال الكهربائية اليهِ وتوزيعها منهُ في ما يحيط بهِ من السحب بناء على ان الكهربائية تجمع بين دقائق البخار فتصيرها نقط مطر

الطيران بالطيارات

صنع احد ضباط الجيش الاميركي اربع طيارات وربطها بحبال متينة وتعلق بها فرفعتهُ ٤٢ قدماً فوق الارض وبقي مدة طويلة معلقاً في الهواء على هذه الصورة وبيدهِ نظارة يراقب بها البلاد التي حولهُ

فعل ترياق الطاعون

ذكر اللورد لستر الجراح الشهير في خطبة تلاها بالامس في مدرسة الملكة ان الدكتور يارسن طعّم مرةً ستةً وعشرين مطعوناً بالترياق او بالمصل المضاد للطاعون فشفي ٢٤ منهم واما الاثنان اللذان لم يشفيا فلم يدعَ الى تطعيمها الاَّ بعد ان تمكن الطاعون منهما

المسيو فاي الفلكي

مضى على المسيو فاي الفلكي الفرنسوي الشهير خمسون عاماً منذ انتظم في سلك اكادمية العلوم فاحتفل بهِ رصفاؤُهُ في اوائل هذا العام وقدموا لهُ نيشاناً ذهبياً نقشوا عليهِ ما يدلُّ على حبهم لهُ واعجابهم بعلمهِ واهدى اليهِ رئيس الجمهورية الفرنسوية نشان لجون دونور من الطبقة الاولى وهو الآن في الثالثة والثمانين من عمرهِ

الخمر والتوتيا

ابان المسيو لفا في اكادمية العلوم بباريس انهُ اذا وضعت الخمر في اناء من التوتيا (الزنك) ذاب منهُ فيها ما يجعلها سامة فيجب ان لا توضع الخمر في آنية من التوتيا ولا من الحديد المدهون بها ولا توصل التوتيا بالخمر مطلقاً

اسرع السفن

تبنى الآن سفينة بخارية لتسير بين لفربول ونيو يورك باربعة ايام فقط فتكون

اسرعَ السفن البخارية ألّتي صنعت حتى الآن لتقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي وطول هذه السفينة ٦٨٠ قدماً وستكون سرعتها ٣١ ميلاً في الساعة وتبلغ نفقات بنائها اربع مئة الف جنيه . والسفينة المسماة بالشرقي العظيم اكبر منها قليلاً لان طولها ٦٩٣ قدماً ولكن سرعتها كانت ١٦ ميلاً في الساعة . الاَّ ان احد الاميركيين صنع سفينة تسير بالكهربائيَّة وهو يدعي ان سرعتها ٤٦ ميلاً في الساعة

مناجم الماس

في مناجم كمبرلي في جنوبي افريقية ثمانية آلاف عامل يستخرجون حجارة الماس وقد بلغ ما استخرجوهُ منها حتى سنة ١٨٩٢ مئتين وعشرين قنطاراً مصريًّا يبلغ ثمنها ستين مليونًا من الجنيهات و بلغ ما استخرج منها سنة ١٨٩٥ مليونين و٤٣٥ قيراطاً تساوي ثلاثة ملايين من الجنيهات واكبرها جوهرة ثقلها ٦٧٠ قيراطاً . و يمكن ان يستخرج من تلك المناجم اكثر من ذلك ولكن اصحابها لا يستخرجون الاَّ قدر ما يطلب منهم لئلاَّ يرخص ثمن الالماس

شفقة باستور

لما كان باستور يبحث في مسألة الكَلَب خطر لهُ ان سمهُ يجتمع في الاعصاب بنوع خاص واراد ان يمتحن ذلك في دماغ حيوان من الحيوانات ولكن شفقتهُ كانت شديدة جدًّا فابت عليهِ ذلك مع شدة لزومهِ للعلم. وخرج يوماً من بيتهِ فاتى مساعدهُ بكلب وكسر جمجمتهُ وادخل قليلاً من سم الكَلَب في دماغهِ فلما عاد باستور الى البيت و بلغهُ ما فعل مساعدهُ اخذ يتحسر و يتوجع على ذلك الكلب مع انهُ يكره الكلاب بالطبع . واتاهُ مساعدهُ بالكلب واذا هو جزل يبصبص بذنبهِ كانهُ لم يصبهُ شيء فاخذهُ باستور وجعل يربتهُ بيدهِ كأنهُ ولد عزيز وثبت لهُ حينئذٍ ان العجماوات قلَّما تتألم من العمليات الجراحيَّة ولا سيما اذا استعملت لها المخدرات

حفظ البسط والفراء

اخذ تجار البسط والفراء في اميركا يقونها من العث مدة شهور الصيف بوضعها في مخازن مبرَّدة تبريدًا صناعيًّا حتى لا يستطيع العث ان يعيش فيها و يلحسها فصار اكثر ربح معامل الجليد من هذا المورد . ثم خطر لتجار البسط والفراء ان البرد الشديد الذي يتقون بهِ العث قد يكون اشد مما يلزم فاستشاروا احد علماء الحشرات في ذلك فاخذ يمتحن درجات الحرارة والبرودة ألّتي تموت فيها كل انواع العث او يبطل عملها فوجد ان الدرجة الاربعين بميزان فارنهيت كافية لوقاية كل انواع البسط والفراء والمنسوجات الصوفيَّة من العث على انواعهِ

اخبار الايام

معرض الصور السابع

[طلبنا الى حضرة المصوّر الشرقي الشهير سليم افندي حداد ان يكتب فصلاً وجيزًا للمقتطف يصف بهِ معروضات هذه السنة وصفاً مختصرًا يحتملهُ باب الاخبار فبعث الينا بالسطور التالية قال]

لم يشرف الجناب العالي فتح المعرض هذا العام كما شرّف في العام الماضي بل دولتلو البرنس محمد علي باشا شقيقهُ وكان ذلك يوم السبت في ٢٠ الجاري

وقد غصَّ المعرض بالجماهير يوم الاحد التالي ومضى يومان ولا تزال الجماهير تتقاطر واكثرهم من الاجانب المستوطنين وذلك يدل على ان فن التصوير سيلاقي اقبالاً وتكون لهُ منزلة عالية في الشرق كما في الغرب اذا عضدتهُ الحكومة وانشأت لهُ معرضاً مخصوصاً واسع الرحاب حتى يتمكن المصورون من عرض كل ما يرومون عرضهُ من صورهم ولا يرفض كثير منها

ومعروضات هذه السنة دون معروضات السنة الماضية وسبب ذلك على ما ارى ان السيّاح لم يُقبلوا على بيع الصور المتقنة ٱلّتي عُرضت في العام الماضي لغلاء ثمنها فاهمل المصورون عرض ما كان من نوعها

وبلغ عدد العارضين هذا العام نحو تسعين وقد اختار بعضهم فرعاً خاصًّا من فروع التصوير كالمسيو رالي فلهُ صور داخل الكنائس وتأثير نور النهار ونور الشمع فيها فهو يجود دائماً بمزج الوانهِ لكنهُ قد يفرط فيها و يفرّط في صحة الرسم الاصلي

والمسيو فيلبوتو فلهُ المناظر الطبيعيَّة والاشخاص فيها . رسمها الاسامي في غاية الاتقان والوانها حسنة الوضع جدًّا ولو لم تنطبق على الطبيعة

والمسيو كوسلر فلهُ هيئات السود والسمر وقد اتقن الوان الوجوه اتقاناً يستحقُّ الثناء

والاخوان فورشلاً لم يأخذا فرعاً واحدًا بل دخلا كل فروع التصوير واجاد احدهما كثيرًا في رسم النحاس

وللمسيو ديننباخ صور وهميَّة وتخيليَّة واحسنها تمثالا ممنون في ضوء القمر

وهناك صورة تحتها العدد ٢٠٢ فيها وجه جميل المعاني جدًّا ولم يذكر اسم مصورها

وللسيدة فكتوريا كسَّاب صورة فاكهة وقد اجادت في لون قلب البطيخ الاحمر كل الاجادة

وللمسيو منتيفرتي مناظر طبيعيَّة حسنة

جدًّا تصويرها في غاية الاتقان

وللمسيو بولوناكي رسم مركب في البحر والوان المياه متقنة جدًّا ولا سيما حيث يقع النور على الماء

وللمسيو زولو رسوم احسنها جامع قلاون

هذه الصور الزيتيَّة. اما المائيَّة فاحسنها رسوم المستر ڤارلي ثم رسوم المستر كلي وقد اجاد في رسم الوانهِ الجميلة عند الافق وامتاز باتقان تصوير الهواء في صورهِ. ثم المسيو بينوتي وقد اجاد ايضًا بتمثيل النور والظل في صورهِ. ثم المسيو تشبرياني وقد اجاد في رسم سيدة متكئة على ديوان فهي حسنة الرسم والالوان. وهناك رسوم حسنة لدولة البرنس محمد علي باشا ورسم لدولة البرنس سعيد حليم باشا ورسوم مراوح وبراويز متقنة لحضرات الافندية محمد خالد ومحمد مصطفى واسمعيل طاهر ومحمد توفيق البردعي ومصطفى رياض وسليم يعقوب وعبد اللطيف

واحسن ما في الختام اناءٌ مرسوم للمسيو اباتي واناءٌ آخر لمدام كوس اه

سليم حداد

[المقتطف] وقد عرض سليم افندي حداد صورتين فقط وهما صورة نبات الصبر وثمرهِ وصورة صاحب السعادة امين باشا سيد احمد وكيل نظارة الحقانيَّة وكان في نيتهِ ان يعرض صورتين كبيرتين بالغتين اعلى درجات الاتقان احداهما صورة السيد البكري والثانية صورة سلاتين باشا لكن اعتذر اليهِ مديرو المعرض ان المكان يضيق دونهما. وكل من رأى صورة الصبر يشهد لمصورنا الشرقي بانهُ ملك ناصية هٰذَا الفن وبارى فيهِ امهر المصورين الاوربيين فانهُ نجح اتم النجاح في تصوير ثمر الصبر وغصنهِ (قرطهِ) وشوكهِ والهواء الذي حولهُ ووراءهُ حتى لا تحسبهُ صورة بل نباتًا طبيعيًّا موضوعًا امامك في حالتهِ الطبيعيَّة

وعسى ان يزيد اقبال الشرقيين على هٰذَا الفن البديع ولا يكتفوا بالتمثيل والتقليد بل يطلقوا عنان المخيلة ويجردوا صورهم من بدائع الطبيعة. فان فن التصوير من افضل ما يتهذب بهِ الذوق وتسمو بهِ العواطف

ميزانيَّة الحكومة المصريَّة

ختمت حسابات الحكومة لسنة ١٨٩٦ فبلغ ايرادها عشرة ملايين و٩٦٣ الف جنيه فزادت الايرادات على النفقات ٣١٦ الف الف جنيه

وقد زاد المال الاحتياطي العمومي ٦١٧ الف جنيه والاموال المتوفرة من تحويل الدين ٤٢٠ الف جنيه واستهلكت الحكومة من دينها العمومي ٢٢٣ الف جنيه ومجموع هذه الزيادات ١٥٧٦٠٠٠ جنيه مصري

نفقات الحملة

اقرَّ مجلس نوَّاب انكلترا على تسليف

الحكومة المصرية مبلغ ٨٠٠٠٠٠ جنيه لنفقات حملة السودان وانشاء سكة الحديد من حلفا الى ابي حمد ويعدُّ تسليف هذا المال حساباً جارياً بين الحكومة المصرية والحكومة الانكليزية فتدفعهُ الحكومة المصرية على التوالي كلما تيسر لها

تربية دود الحرير

وجهت الحكومة المصرية انتباهها في هذه الايام الى مورد جديد من موارد الثروة في هذه البلاد فاقرت على احياء تربية دود الحرير في هذا القطر واتفقت مع حضرة الوجيه خطار افندي ثابت المشهور باصلاح زراعة التوت في لبنان على ان تعطيهُ مئة فدان من الاطيان الاميرية الحرة في مديرية الغربيَّة ليزرعها توتاً في غضون السنوات الخمس الآتية ويبتدئ بتربية دود الحرير فيها في السنة السادسة . ومدة هذا الامتياز عشر سنوات فاذا نجح في عملهِ باعتهُ الاطيان بالثمن المقرر لها الآن والاَّ استرجعتها منهُ في آخر السنة الخامسة وكلفتهُ دفع ايجارها . وقد انشأ حضرتهُ مقالة في كيفيَّة زرع التوث نشرناها في هذا الجزء من المقتطف

هالتون باشا

استأثرت رحمة الله في الحادي والثلاثين من يناير بالمرحوم هالتون باشا رئيس مجلس ادارة السكة الحديد توفي بغتة بداء القلب وهو في الرابعة والاربعين من عمرهِ وقد خدم الحكومة المصرية مديراً عامًّا للبوستة ثم رئيساً لمصلحة السكة الحديد

ابرهيم باشا حليم

واستأثرت رحمة الله ايضاً في الرابع من فبراير بالمرحوم ابراهيم باشا حليم وكان رحمهُ الله من رجال مصر الموصوفين بالحكمة والاعتدال ومحبة العلوم وكثرة الصدقات فقد جمع مكتبة واسعة فيها الوف من الكتب النادرة وكان يتصدَّق في السنة بنحو اربعة آلاف جنيه كما اكَّد لنا ذووهُ . وقد تقلَّب في كثير من مناصب الحكومة وبقي حتى آخر حياتهِ يمدُّها بآرائهِ السديدة . وفي نيَّة سعادة شقيقهِ عثمان بك غالب وسعادة صهرهِ حسين باشا واصف محافظ القنال ان يجعلا مكتبة الفقيد عموميَّةً لينتفع بها الجمهور وتبقى تذكاراً خالداً لهُ . ولا يتعذَّر عليهما ذلك لان الفقيد ترك ثروةً واسعة وكان ينوي ان يجعل مكتبتهُ عموميَّةً خدمةً لابناء وطنهِ

علي باشا شريف

وليلة السادس والعشرين من الشهر استأثرت رحمة الله بالمرحوم علي باشا شريف رئيس مجلس شورى القوانين سابقاً توفي

فجأةً ودفن في اليوم التالي بما يليق بهِ من التجلَّة والاكرام

الدكتور روفر

عين الدكتور روفر رئيس المعمل البكتريولوجي في القصر العيني رئيساً لمجالس الصحة والكورنتينات البحرية بدلاً من المستر ميفل الذي احيل على المعاش

خلف هالتون باشا

عين المستر روبرستن باشمهندس سكة الحديد الشرقيَّة في الهند مديرًا لمصلحة السكة الحديد المصرية بدلاً من المرحوم هالتون باشا

تعيينات جديدة

استعفى المستر هملتون لانج المراقب الانكليزي في الدائرة السنيَّة من منصبهِ لاسباب صحيَّة فعين سعادة الدكتور كروكشنك باشا مفتش عموم السجون خلفاً لهُ وسيخلفهُ في تفتيش عموم السجون سعادة كولس باشا حكمدار بوليس مصر و يخلف هذا سعادة هارفي باشا حكمدار بوليس الاسكندرية

الحملة عَلَى الخرطوم

اضحى في حكم المقرَّر ان مصر تستأنف الحملة عَلَى الخرطوم هذا العام ولكن الارجح انها لا تصل فيهِ الى الخرطوم بل تقتصر عَلَى فتح بربر وابي حمد ثم تراقب الفرص لفتح الخرطوم . و يظهر ان رجال الحربيَّة في انكلترا ينتظرون ان عشرة آلاف من جنودهم يشاركون في هذه الحملة وانهم يأتون حين تمس الحاجة اليهم و يزحفون عَلَى الخرطوم توًّا

حادثة البلينا

حاصر مأمورو الحكومة ثمانية من رؤساء عصابة اللصوص ألَّتي قتلت ملاحظ بوليس ابي شوشة في مخزن لحضرة الوجيه عبد الشهيد بك بطرس بالبلينا فاطلق اللصوص النار على رجال البوليس ولما يئس هؤلاء من ضبطهم ارادوا نقب السطح بالنار فاصابت النار ما مع اللصوص من البارود فالتهب واحترقوا

المصارف الجديدة

قررت نظارة الاشغال العموميَّة عمل كثير من المصارف (لنزح الماء) في الوجه البحري منها توسيع بحر البقر وتطويل مصرف الصالحيَّة الى اكياد وحفر بحر السواقي وتوسيع مصرف الحرامي وانشاء فرع منهُ إلَى الاسدية وآخر الى كفر العزازي وفرع ثالث من الطويلة الى القرين . وانشاء فرع من مصرف بوردين غربي سكة الحديد يمر

بسندفهور فترعة ميت يزيد إلى فم ترعة طحلة بوردين وفرع آخر الى عزبة الخواجا سليم شديد ومنها الى الشفانيَّة إلى الجوسق وهذه المصارف كلها في مديرية الشرقيَّة

وستنشأ في الدقهليَّة مصرف بحر سفط ومصرف السنبلاوين وفروعهُ ومصرف سنيطه على الترعة المنصورية بهويس وقناطر غا٠ وسيقرَّر انشاء بقيَّة المصارف في الغربيَّة والبحيرة و ينتظر ان يتم انشاء المصارف في القطر كلهِ في اربع سنوات بمليون من الجنيهات

ثورة كريت

ثارت كريت واحتلتها جنود البوارج الاجنبيَّة ودخلتها جنود اليونان٠ وقد ارتأت الدول العظمى ان تطلب لها من الباب العالي نوعاً من الاستقلال تحفظ بهِ سيادتهُ عليها

حالة الهواء

تقلَّب الهواء في الشهر الماضي واشتدَّ البرد في بعض ايامهِ حتى بلغت الحرارة الدرجة ٦ بميزان سنتغراد في السابع منهُ وذلك في القاهرة والاسمعيليَّة واشتدَّ الحرُّ في التاسع والعاشر منهُ حتى بلغ الدرجة ٢٤ في القاهرة والدرجة ٢٧ في الاسمعيليَّة ووقع مطر غزير في الاسكندرية في الحادي عشر من الشهر

اما في بلاد الشام فاشتدَّت العواصف وكثر وقوع الامطار ووقع بَرَد كبير في بعض قرى لبنان كالجوز حجماً وُزِن بعضهُ فكان وزن الحبة عشرة غرامات وثارت الانواء في البحر حتى تأخرت بعض السفن عن ميعاد وصولها والظاهر ان المطر عمَّ البلاد الشرقيَّة حتى حلب٠ واشتدَّت الانواء في حوران وكثرت السيول فيها حتى جرفت القطعان . وبلغ المطر الذي وقع في بيروت حتى الآن نحو ٣٣ عقدة اي متوسط ما يقع فيها في السنة عادةً

سكك الحديد المصرية

بلغ دخل سكك الحديد المصرية في العام الماضي مليوناً و٨٢٢ الف جنيه وكان في العام الذي قبلهُ مليوناً و٧٥٠ الف جنيه

مينا الاسكندرية

خرج من ميناء الاسكندرية في السنة الماضية ١٢٨٦ باخرة محمولها ١٩٤٣٠٠٠ طن . منها ٦٠٠ باخرة انكليزية محمولها ٩١٦٠٠٠ طن

مصلحة التلغراف المصرية

بلغ دخل مصلحة التلغراف المصرية في العام الماضي ٥٣٠٠٠ جنيه فزاد ١١ الف جنيه على دخلها في العام الذي قبلهُ ٠ وقد زاد عدد التلغرافات ثلاثة اضعاف بعد ان خفضت اجرتها

(فهرس الجزء الثالث من السنة الحادية والعشرين)